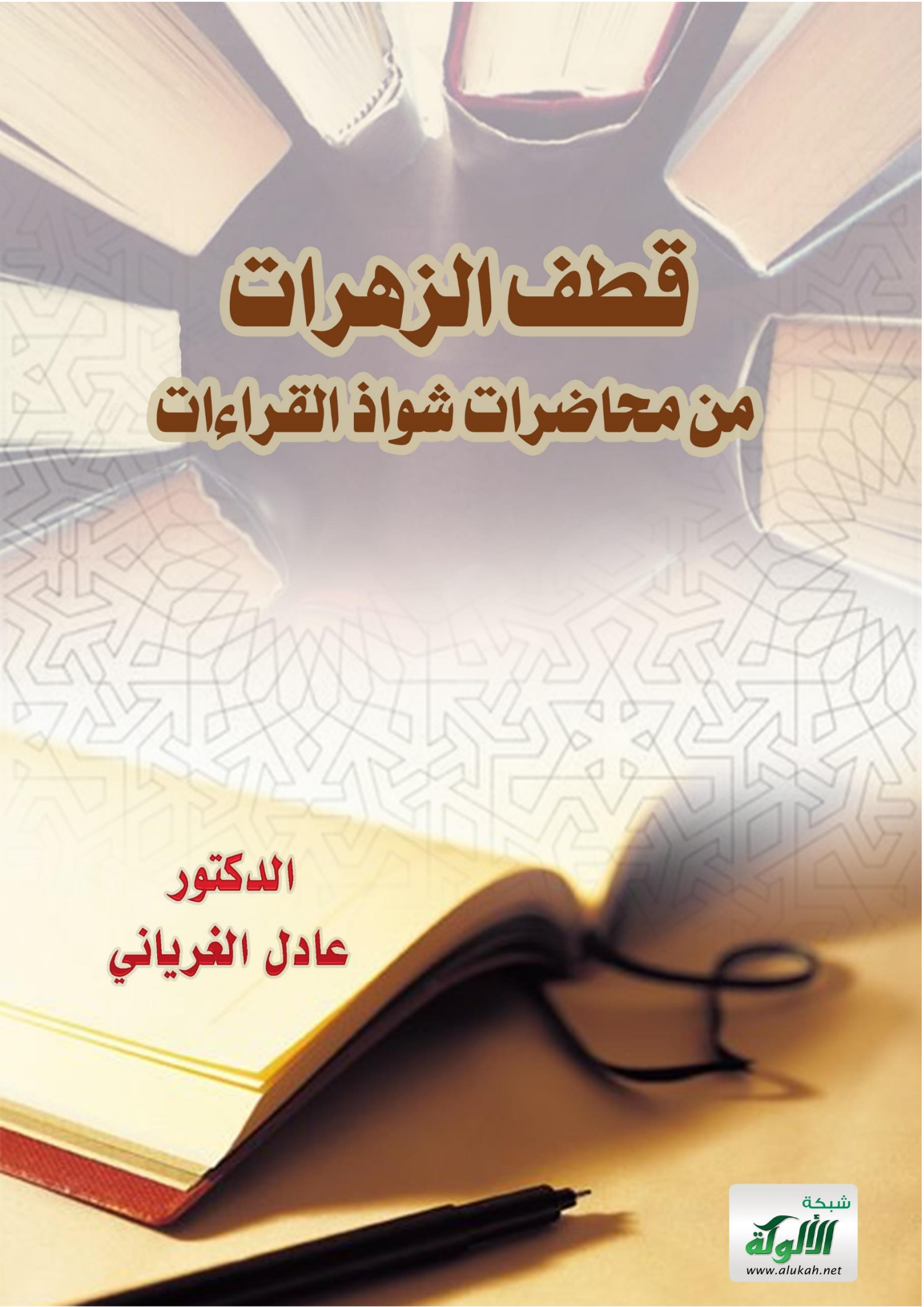
قطف الزهرات
من محاضرات شواذ القراءات
الدكتور
عادل الغرياني
شبكة
الألوكة
www.alukah.net

قطف الزهرات

من محاضرات شواذ القراءات

ألقاها عادل الغرياني

قطف الزهرات من محاضرات شواذ القراءات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه محاضرات أُلقيت على طلبة الجامعة، وقد استخرتُ الله تعالى في نشرها، وأسأل الله تعالى أن يتقبَّلها، ولا أنسى شكر زوجتي بارك الله فيها وأحسن إليها.

ولقد وضعتُ المقدمات من حل مشكلات الطيبة للإمام المحرر الخليجي رحمه الله لتتم الفائدة، والله من وراء القصد.

عادل غرياني رحيم

مقدمات لا بد منها: المقدمة الأولى:

تاريخ القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للإعجاز والبيان، المنقول مضبوطا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، الجامع لمصالح العباد، في الحياة وبعد المعاد، وقد ابتدأ الله تعالى إنزاله على رسوله ﷺ في أربع وعشرين من رمضان في السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة في غار حراء بمكة، وتابع إنزاله على حسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة، ولما تَمَّ إنزاله كذلك أنزله فيه مرتبًا كترتيبه في المصاحف في العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي ﷺ مرتين، وقد كانت الصحابة تكتبه لنفسها، وللرسول فيما يجدونه من الصحف واللخاف والأكتاف، وكان منهم من يكتُب الآيات والسورة والسور، ومنهم كتب جميعه وحفظه كله كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وأبي هريرة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وغيرهم من أجلاء الصحابة، ومنهم من حضر العرضة الأخيرة كزيد بن ثابت لأنه كان أكبر كاتب من كتبة الوحي، وقد ثبت أنه قرأها مرارًا على رسول الله ﷺ وكتبها لنفسه وللرسول فيما ذكرناه.

وقد توفي الرسول ﷺ وقام أبو بكر رضي الله عنه بأمر الأمة و القرآن مكتوب بهذه الكيفية، ولما كان حرب اليمامة أول خلافة الصديق، واستشهد فيه كثير من الصحابة جاء عمر رضي الله عنه إلى أبي بكر وأشار عليه بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب بذهاب الصحابة الذين سمعوه من الرسول ﷺ وكتبوه في حضرته فتوقف في ذلك من حيث إن النبي ﷺ لم يأمر في ذلك بشيء، ثم شرح الله صدر أبي بكر لما أشار به عمر، فاجتمع رأيه ورأي الصحابة على ذلك فأمر زيد بن ثابت في جملة من الصحابة بتتبع القرآن وجمعه في صحف، فقام زيد بالأمر بكمال التحري وعرض المحفوظ على المكتوب بحضرة الرسول وإقرار الصحابة عليه حتى تممه في الصحف وصارت عند أبي بكر حتى توفي، ثم عند عمر حتى توفِّي، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهما، ولما

كانت سنة خمس وعشرين من الهجرة في خلافة عثمان رضي الله عنه حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن، ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك، فأفزعه ذلك وقدم على عثمان وقال له: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف لننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه فأمر زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله بن الزبير أن ينسخوها في المصاحف، وقال :إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، فكتبوا منها عدة مصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة على الرسول ﷺ ، فوجه بمصحف إلى البصرة وبمصحف إلى اليمن وإلى البحرين وبمصحف إلى مكة وبمصحف إلى الشام وبمصحف إلى الكوفة وترك بالمدينة مصحفا وأمسك لنفسه مصحفا وهو الذي يقال له الإمام، واجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه ولم يثبت ثبوتا مستفيضا أنه من القرآن، وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صَح نقله وثبتت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ المتلقى عن الرسول لا على مجرد الخط، وقرأ أهل كل مصر بما في مصحفهم وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من في رسول ﷺ، ثم قاموا مقام الصحابة في تعليم ذلك لغيرهم، ومن ثم كانت موافقة خط المصاحف العثمانية شرطًا من شروط صحة القراءة، وكذلك قام من بعدهم من أئمة الحفاظ عدد لا يحصى وكثُر القراء وانتشروا، وكان منهم المتقن والمقصر إلى أثناء المائة الثالثة فقام جهابذة أئمتهم وجعلوا للقراءة الصحيحة ضابطا وهو كل ما صَح عن النبي ﷺ بالسند الصحيح ووافق وجها في العربية ووافق خط المصاحف العثمانية، فهو القرآن وكل قراءة كذلك تكون من جملة الأحرف السبعة التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله : أنزل القرآن على سبعة أحرف، والقراءات العشر التي يقرأ بها في زماننا كذلك، والأحرف السبعة مندرجة فيها، وما عداها مما لم يستوف الشروط المذكرة شاذ وليس بقرآن، وقد أجمع الأصوليون على أن الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق الحد عليه، والجمهور على تحريم القراءة به على اعتقاد أو إيهام أنه قرآن، أما القراءة به لما فيه من الأحكام الشرعية أو الأدبية، فلا خلاف في جوازها، وذلك كقراءة ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ المائدة: ٨٩، (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) في المائدة بزيادة متتابعات، وبها أخذ أبو حنيفة تتابع صيام كفارة اليمين، وكالقراءة المنسوبة لعمر بن عبد العزيز وأبي حنيفة في: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ فاطر: ٢٨، برفع لفظ الجلالة ونصب العلماء، ووجهت بأن الخشية فيها استعارة للجلال والتعظيم، أي إنما يجل الله العلماء من عباده ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الناس بين جميع عباده، وكقراءة الأعمش: وكان عبدا لله وجيها في الأحزاب بالباء الموحدة وتنوين الدال وجر لفظ الجلالة باللام، وقد أفادت هذه القراءة عبودية موسى عليه السلام لله ووجاهته، و قراءة الجمهور أوجه لأنها مفصحة عن وجاهته عند الله بعد براءته وذلك أقوى وعبوديته لله ثابتة بالضرورة، ووجه شذوذ القراءة الأولى أنها لم توافق أحد المصاحف

العثمانية بزيادة متتابعات ووجه شذوذ الأخيرتين أنهما لم يثبتا بالسند الصحيح المتواتر ولم يرد في الشاذ فبرئ والله مما قالوا، وإن لهج به بعض الجهلة كما لهجوا في سورة التوبة بأنه قرئ شاذ فسيحوا في الطين ولم يوجد ذلك في الشواذ المعروفة فلا تصدق كل ما تسمع حتى تعرضه على أربابه الثقات، وأجمعوا على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة ولا يتوهمن أحد أن الأحرف السبعة المشار إليها في الحديث هي القراءات السبع المعروفة اليوم فإن ذلك خطأ على أنها لم تجمع إلا أثناء المائة الرابعة، جمعها ابن مجاهد وقد سبقه ولحقه غيره في جمعها والزيادة عليها، ومن أراد زيادة البيان فليراجع النشر فإن فيه الكفاية.

المقدمة الثانية:

معنى الأحرف السبعة أو القراءات:

ورد متواترا عن النبي ﷺ أنه قال: أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه وقد اختلف العلماء في المراد بهذه الأحرف مع إجماعهم على أنه ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة أوجه وعلى لأنه ليس المراد هؤلاء القراء السبعة المشهورين، وأرجح الأقوال وأولاها بالصواب ما صححه البيهقي واختاره الأبهري و الداني صاحب التيسير واقتصر عليه في القاموس أنها سبعة أوجه من اللغات العربية، قال أبو عبيدة هي: قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن، وقال غيره خمس لغات في أكناف هوازن وهي: سعد وثقيف وكنانة وهذيل وقريش ولغتان على جميع ألسنة العرب، والسبب في ذلك تهوين الله على الأمة المحمدية كما صرح بذلك في الأحاديث الصحيحة التي منها قوله ﷺ: إن ربي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي، ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى الخلق وألسنتهم مختلفة والعرب قبائل شتى ولغاتهم متباينة، وكلهم مأمورون بقراءة القرآن فلو كلفوا النطق بلغة واحدة لعسر ذلك عليهم، فاقتضى يسر الدين أن يكون على لغات، وكانت سبعة نظرًا لأصل لغات العرب، وأيضًا ليعم التحدي بالقرآن جميع العرب ويصدق قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: ٨٨

وأما كون تعدد اللغات يدعو إلى الاختلاف في النطق، فلا يضر لأنه اختلاف وفاق ولو من وجه لا اختلاف تضاد كما وضحه صاحب النشر.

المقدمة الثالثة:

الفرق بين القراءات والروايات والطرق:

والخلاف الواجب والجائز:

كل خلاف نُسب لإمام من العشرة مما أجمع عليه الرواة فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق، وإن كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه كان وجها، فتقول مثلًا البسملة بين السورتين قراءة الكسائي ورواية قالون عن نافع وطريق صاحب التبصرة عن الأزرق عن ورش، وتقول في البسملة بين السورتين ثلاثة أوجه ولا تقول ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاثة طرق، والخلاف الواجب عين القراءات والروايات والطرق بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها كأوجه البدل وذات الياء لورش فهي طرق وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلًا، والخلاف الجائز هو خلاف الأوجه الذي على سبيل التخيير والإباحة كأوجه البسملة وأوجه الوقف بالروم والإشمام والقصر والتوسط والمد، فبأي وجه أتى القارئ أجزأ ولا يكون نقصًا في روايته ولا يلزم استيعابها إلا للتعليم في بعض المواضع والأخذ بجميعها في كل موضع غير مستحسن إلا في وقف حمزة لصعوبته على المبتدئ.

الطرق:

ترك الشاطبي وابن الجزري رحمهما الله ذكر طرق الرواة عن قراء كتابيهما الشاطبية والدرة اتكالًا على ذكرها في التيسير والتحبير،مع العلم بأنهما اقتصرا على طريق واحد لكل راو، ولأهمية الطرق يجب بأن يلم بها القارئ وها هي:

قالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون.

وورش من طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق.

والبزي من طريق أبي ربيعة محمد بن إسحاق.

وقنبل من طريق أبي بكر أحمد بن مجاهد.

والدوري من طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

والسوسي من طريق أبي عمران موسى بن جرير.

وهشام من طريق أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني.

وابن ذكوان من طريق أبي عبد الله هارون بن موسى الأخفش.

وشعبة من طريق أبي زكريا يحي بن آدم الصلحي.

وحفص من طريق أبي محمد عبيد بن الصباح.

وخلف من طريق أحمد بن عثمان بن بريان عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد عنه.

وخلاد من طريق أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري.

وأبو الحارث من طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى البغدادي.

والدوري من طريق أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي.

وابن وردان من طريق الفضل بن شاذان.

وابن جماز من طريق أبي أيوب الهاشمي.

ورويس من طريق النخاس بالخاء المعجمة عن التمار عنه.

وروح من طريق ابن وهب.

وإسحاق من طريق السوسنجردي.

وإدريس من طريق الشطي عنه.

فهذه عشرون طريقًا اقتصر عليها أصحاب التيسير والتحبير والشاطبية والدرة، ولهم طرق أخرى صحيحة تنيف على تسعمائة وثمانين طريقًا ذكرها مع تراجم أصحابها في النشر، فمن أرادها فليراجعها هناك.

وفائدة معرفة الطرق عدم التركيب في الوجوه المروية عن أصحابها، والتركيب في القراءات بما يخل حرام، وبغيره معيب على العلماء لا على العوام.

المقدمة الرابعة:

الإفراد والجمع:

قال ابن الجزري في نشره: كان السلف الصالح رحمهم الله يقرءون ويقرؤون القرآن روايةً رواية، ولا يجمعون رواية إلى أخرى يقصدون بذلك استيعاب الروايات والتثبت منها وإحسان تلقيها واستمر ذلك إلى المائة الخامسة عصر الداني والأهوازي والهذلي ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة واستمر إلى زماننا واستقر عليه العمل لفتور الهمم وقصد سرعة الترقي والانفراد وانتشار تعليم القرآن ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح بالجمع إلا لمن أفرد القراءات واتقن معرفة الطرق والروايات وقرأ لكل راو بختمة على حدة، وهذا الذي استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا الذين أدركناهم فلم أعلم أحدا قرأ على التقي الصائغ إلا بعد أن يفرد السبعة في إحدى وعشرين ختمة وللعشرة كذلك؛ اهـ.

أما مقدار التلقين في الإفراد والجمع فمفوض إلى رأي الشيخ وحال القارئ وقوة قبوله، وبعض المشايخ لا يزيد على عشر مطلقا وبعضهم يأخذ في الإفراد بنصف حزب وفي الجمع بربع حزب.

ويشترط على مريد القراءات ثلاثة شروط:

أن يحفظ كتابًا يعرف به اختلاف القراء، وأن يفرد القراء رواية رواية، ويجمعها قراءة قراءة؛ حتى يتمكن من كل قراءة على حدة وحتى يكون أهلًا لأن يجمع أكثر من قراءة في ختمة.

وللشيوخ في كيفية الجمع ثلاثة مذاهب:

الأول: الجمع بالحرف وهو طريق أكثر المصريين والمغاربة، وكيفيته أن يشرع في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلف أصولي أو فرشي، أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها وإلا وصلها بآخر وجه انتهى إليه حتى يصل إلى وقف فيقف مثاله وقالت هيت لك، فيقول: هِيتَ هَيتُ هَيتَ هئتُ لك، وإن كان الخلف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على مفصول وقف على الكلمة الثانية إن حسن واستوعب الخلاف ثم انتقل إلى ما بعدها على هذا الحكم، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل وأخصر في الأخذ ولكنه يخرج القارئ عن رونق وحسن أداء التلاوة.

الثاني: الجمع بالوقف وكيفيته: أن يبدأ القارئ بقراءة من قدمه من الرواة، ولا يزال بذلك الوجه حتى يقف على وقف يسوغ الابتداء بما بعده ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن وافقه في قراءته ثم يفعل ذلك بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف ويبدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم وهو مذهب الشاميين وهذا المذهب أشد في الاستحضار وأسد في الاستظهار وأطول زمانًا وأجود مكانًا، وبه قرأت على عامة من قرأت عليه مصرًا وشامًا وبه آخذ.

الثالث: الجمع بالوقف على اختيار ابن الجزري، قال في النشر بعد ما تقدم: ولكني ركبت من المذهبين مذهبًا، فجاء في محاسن الجمع طرازًا مذهبًا، فأبتدئ بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلف وقفت وأخرجته معه ثم وصلت إلى أن أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهي الخلاف؛ انتهى، قلت: وهذا الذي عليه العمل عند حذاق القراء في مصر، ومثاله قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾الحج: ١ – ٢

فيبدأ بقالون بالسكون وقصر المنفصل فيندرج معه يعقوب، فإذا وصل إلى وما هم بسكارى وقف وأعاد للدوري من وترى الناس سكارى بالإمالة إلى شديد، ثم قرأ للسوسي من إدغام إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى النهاية بوجهي وترى الناس، ثم قرأ بصلة الميم لقالون، يأخذ أصحاب الصلة، ثم يبدأ الآية بمد المنفصل أربعًا لقالون إلى سكارى فيندرج معه الشامي وعاصم، ثم يعيد للدوري من سكارى بالإمالة، ثم يعيد للكسائي وخلف سكرى بالإمالة، ثم يقرأ بالصلة لقالون فيذهب وحده، ثم يمد ستًّا لورش ويستوفي له وجهي اللين مع تقليل سكارى، ثم يقرأ لحمزة من اتقوا ربكم يبدأ بعدم الغنة لخلف مع السكت في شيء، ثم بالغنة لخلاد كذلك، ثم بعدم السكت على شيء لخلاد، ثم بالسكت على المفصول لخلف إلى تمام الآية وقد استوعب الخلاف الذي فيها.

وللجمع شروط أربعة لابد منها وهي:

مراعاة الوقف والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب، أما رعاية الترتيب والتزام تقديم راو بعينه فلا يشترط، إلا أنه في هذا الزمان صار من لوازم الجمع، فالأحسن للقارئ أن يراعي ترتيب كتابه الذي يقرأ به، فيقدم من قدمه الكتاب من المشايخ ورواتهم على ترتيبه، ثم يسير على طريقة الجمع التي يتبعها في قراءتها، فإذا كان الخلاف في كلمة كأوجه هأنتم وأرأيتم، راعى في قراءتها لكل راو ترتيب الكتاب هذا، وقد أشار إلى ذلك كله العلامة ابن الجزري في طيبته، فقال وقد جرى من عادة الأئمة إفراد كل قارئ بختمة.

المقدمة الخامسة:

رسم المصحف:

رسم المصاحف العثمانية التي كتبها جمع من الصحابة في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه كما قدمناه في تاريخ القرآن بإقرار مئات الألوف من الصحابة توقيفي، يجب اتباعه في الوقف والابتداء، وصلًا وفصلًا، وإثباتًا وحذفًا، كما يجب إبقاؤه على كتابته الأولى، ولا يجوز تغييره بإجماع أئمة الدين،

قال في الإتقان: قال أشهب: سئل مالك هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقال لا إلا على الكتبة الأولى رواه الداني في المقنع، ثم قال ولا مخالف له من علماء الأمة، وقال في موضع آخر: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه قال لا قال أبو عمرو يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ، وقال الإمام أحمد: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك، وقال البيهقي في شعب الإيمان: من يكتب مصحفًا، فينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئًا، فإنهم كانوا أكثر علمًا وأصدق قلبًا ولسانًا وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكًا عليهم؛ انتهى.

أقول: كيف نستدرك عليهم وبقاء المصحف على رسمه الأصلي يدل على فوائد كثيرة وأسرار شتى.

منها الدلالة على الأصل في الشكل والحروف ككتابة الحركات حروفًا باعتبار أصلها في نحو: إيتائ ذي القربى وسأوريكم ولا أوضعوا وككتابة الصلاة والزكاة والحياة بالواو بدل الألف.

ومنها النص على بعض اللغات الصحيحة ككتابة هاء التأنيث بتاء مجرورة على لغة طيئ وكحذف ياء المضارع لغير جازم من: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ هود: ١٠٥ على لغة هذيل.

ومنها إفادة المعاني المختلفة بالقطع والوصل في بعض الكلمات نحو﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩ و ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك: ٢٢، فإن المقطوعة تفيد معنى بل دون الموصولة.

ومنها أخذ القراءات المختلفة من اللفظ المرسوم برسم واحد نحو:﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩،

وقوله ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾الأنعام: ١١٥

فلو كتبت الأولى وما يخادعون لفاتت قراءة يخدعون، ولو كتبت الثانية بألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الإفراد فحذفت الألف ورسمت التاء مجرورة لإفادة ما ذكر.

ومنها عدم الاهتداء على تلاوته على حقه إلا بموقف شأن كل علم نفيس يتحفظ عليه.

ومنها عدم تجهيل الناس بأولويتهم وكيفية ابتداء كتابهم.

فلهذه الفوائد يجب بقاؤه على رسمه ولا يجوز تغييره لأنه ينجم عن تغييره مضار لا يمكن تلافيها:

منها ضياع القراءات المتواترة بضياع شرط القرآن أو بالحقيق ضياع القرآن الذي هو أساس الدين.

ومنها ضياع لغات العرب الفصحى لعدم الاستدلال عليها من أصدق الحديث بضياع رسمه الدال عليها.

ومنها تطرق التحريف إلى الكتاب الشريف بتغيير رسمه الأصلي التوقيفي.

ومنها جواز هدم كيان كثير من العلوم قياسا على هدم كيان علم رسم القرآن بدعوى سهولة تناوله للعموم.

ومنها محو الدين بمحو رسم أصله الأساسي وقانونه الأكبر.

هذه بعض مضار تغيير رسم المصحف فهل يجرؤ مسلم في قلبه مثقال ذرة من الإيمان على تغيير حرف منه عما كتب عليه في زمن الصحابة الذين تلقوه من رسول صلى الله عليه وآله وسلم وكتبوه له ولأنفسهم في حضرته ونقلوه ثم نشروه للأمة بعده، بإجماع منهم، وهم إذ ذاك فوق مئات الألوف، لا أظن أحدا يتجرأ على تغيير رسم المصحف أو يعين عليه إلا إذا كان مارقا من الدين، كما أني أعتقد أنه لا يتمكن من ذلك أحد أيا كان تصديقا لقوله تَعَالَىٰ:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩

القراءات الشاذة:

الشاذ لغة:

1 بمعنى الانفراد: الشاذ لغة: من الشذوذ بمعنى: الانفراد، قال ابن فاس: الشين والذال يدل على الانفراد والمفارقة، شذ الشيء يشذ شذوذًا.

٢ بمعنى الندرة: قال الفيروز أبادي: شذ يشذ شذوذًا ندر عن الجمهور، وأصل التشريد التفريق من أصل باب الشذوذ.

٣ بمعنى المخالفة: قال الجرجاني في التعريفات: الشاذ ما يكون مخالفًا للقياس.

٤ بمعنى القلة: قال الفيروز أبادي: الشذاذ القلال.

الشاذ اصطلاحًا:

الشاذ في الاصطلاح هو ما خالف الثقة الثقات.

القراءة الشاذة اصطلاحًا هي: كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة المذكورة سابقا لقبولها، بحيث إنها:

لم تكن متواترة.

أو خالفت رسم المصاحف العثمانية كلها.

أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية، فهي شاذة.

مذاهب وأقوال العلماء في تعريف الشاذ من القراءات:

١- قيل في تعريف الشاذ بأنه: ما ليس بمتواتر؛ لأن شرط التواتر هو الأصل، أما الشرطان الأخيران فللاستئناس بهما؛ لأنه لا توجد قراءة متواترة مخالفة للشرطين الأخيرين أو أحدهما، أما القراءة غير المتواترة فقد تكون مخالفة للشرط الثاني أو تكون مخالفة للشرط الثالث، وهذا هو حال جميع القراءات الشاذة.

٢- قال أبو شامة في المرشد الوجيز ص ١٨٤ "هي ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضةٍ متلقاة بالقبول من الأمة".

٣- قال ابن الجزري في النشر ١\٩: "كل قراءة اختل فيها ركن أو أكثر من أركان القراءة المقبولة".

٤- قال السيوطي في الإتقان ١\٢١٦: "هي ما لم يصح سنده".

٥- قال زكريا الأنصاري: "هي ما وراء القراءات العشر"؛ غاية الوصول ص٣٥.

٦- يقول الإمام النويري رحمه الله تعالى: "أجمع الأصوليون والفقهاء على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على القراءات العشرة، كذلك أجمع عليه القراء أيضًا إلا من لا يعتد بخلافه".

٧- وقال ابن الجزري: "والذي جمع في زماننا الأركان الثلاثة هي قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول".

* وعلى هذا، فالقراءات المروية بطريق الآحاد أو المدرجة - وهي التي زيدت في القراءات على وجه التفسير - تندرج تحت الشاذة، أما التي لا سند لها مطلقًا، أو ما روي بالمعنى فلا تدخل في تعريفهما.

الخلاصة:

* فالقراءات الشاذة هي التي تقابل القراءات المتواترة.

وعرفت بأنها:

من فقدت ركنًا أو أكثر من أركان القراءة المقبولة.

* **واعتمد الجمهور هذا التعريف**: هي القراءة التي صح سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف.

*قلت: من خلال تعريفات العلماء يتبيَّن أن القراءة الشاذة قد تكون مرفوعة للنبي ، وقد توافق خط المصحف، وقد تكون لها وجهًا في اللغة، ولكن لم تتوافق الشروط الثلاثة - وتجتمع - فيها فبذلك أصبحت شاذة دون قراءة الجماعة العشرة.

أنواع القراءات الشاذة:

١. القراءة الآحاد:

قال السيوطي في الإتقان: هي التي صح سندها وخالفت الرسم وجهًا من وجوه اللغة العربية أو كليهما ولم تشتهر؛ مثل قوله تَعَالَىٰ:﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ الحجر: ٢٠، قرأ خارجة عن نافع: "معائش" بالهمز"؛ مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص٤٨.

قال الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر ص٢٨٠: "وهمزها غلط؛ لأن ياءها أصلية، فهي جمع "معيشة"، ولا يهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة، مثل: صحائف مدائن.

٢- القراءة المدرجة: هي ما زيد ف القراءات على وجه التفسير؛ مثال: قوله تعالى:

﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ﴾ النساء: ١٢، قرأها سعد رضي الله عنه "من أم"؛ انظر الإتقان في علوم القران للسيوطي ١\٢١٦.

٣- القراءة المشهورة: وهي ما صح سندها ولم تبلغ حد التواتر، ووافقت خط المصحف ووجه من العربية.

٤- القراءة الشاذة: هي ما فقدت ركنا من أركان القبول الثلاثة أو أكثر، وهي مالم يصح سندها.

٥- القراءة الموضوعة: ما نسب إلى قائله من غير أصل.

مثل: القراءة المفترى على أبي حنيفة رحمه الله في آية: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاطر: ٢٨ برفع لفظ الجلالة ونصب لفظ العلماء.

ثالثا: تاريخ شذوذ القراءات:

- العرضة الأخيرة هي الفيصل بين المتواتر والشاذ.
- والعرضة الآخرة: هي قراءة زيد بن ثابت، وغيره وهي التي أمر الخلفاء الراشدون أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي؛ بكتابتها في المصاحف، وكتبها أبو بكر، وعمر في خلافة أبي بكر في صحف، أمر زيد بن ثابت بكتابتها، ثم أمر عثمان في خلافته بكتابتها في المصاحف، وإرسالها إلى الأمصار، وجمع الناس عليها باتفاق من الصحابة على وغيره.
- كان رسول الله يعارض جبريل عليه السلام بالقرآن في كل سنة مرة, وفي العام الذي قبض فيه وانتقل إلى الرفيق الأعلى عارض جبريل عليه السلام بالقرآن مرتين، فنُسخت الكثير من القراءات القرآنية التي نزلت في بادئ الأمر, وهي ما يعتبرها العلماء بعد ذلك قراءات الشاذة.

❖ فالعرضة الأخيرة كانت هي البداية لظهور القراءات الشواذ، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كان إدراكهم لأمر النسخ متأخرًا مع حضور عدد منهم هذه العرضة، فقبض رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم يقرؤون بما تعلموا من الرسول ﷺ، ويقرئون الناس بذلك، وكل رجل منهم متمسك بما أجازه له ثم جمعت الصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه مشتملة على الأحرف السبعة كلها التي نزل بها القرآن الكريم، إلى أن جاء عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه فحدث ما حدث من اختلاف الناس في القراءة, وتكفير بعضهم لقراءة بعض، فخشي الصحابة رضوان الله عليهم من اختلاف الناس وتفرقهم بسبب اختلاف القراءات، حينها أدرك الصحابة رضوان الله عليهم أن الرُّخصة بالقراءة بالأحرف السبعة انتهت ولم يبق منها إلا ما ثبت واستقر في العرضة الأخيرة، فأجمعوا رضوان الله عليهم على كتابة القرآن العظيم على العرضة الأخيرة التي قرأها النبي على جبريل عليه السلام عام قبض، وعلى ما أنزل الله تعالى دون ما أذن فيه، وعلى ما صح مستفيضًا عن النبي ﷺ دون غيره؛ إذ لم تكن الأحرف السبعة واجبة على الأمة وإنما كان ذلك جائزًا لهم مرخصًا فيه، واجتمعوا على ذلك اجتماعًا سائغًا وهم معصومون أن يجتمعوا على ضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل محظور.

❖ وأمر عثمان رضي الله عنه بإحراق ما عدا ذلك من الصحف، فكان جمع عثمان هو الحد الفاصل بين القراءة الصحيحة والشاذة، وأصبحت موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرطًا لقبولها، واستقر بذلك مفهوم الشذوذ في الأذهان لكن دون أن يترجم على الألسن.

❖ فكان الصحابة يتابعون مصحف عثمان رضي الله عنه فيما تعلموه من رسول الله ﷺ، فالقراءة الموافقة لمصحف عثمان مقبولة مقروء بها، والمخالفة له متروكة متوقف عن القراءة بها.

ومع شذوذ هذه القراءات وخروجها عن إجماع الأمة إلا أن بعض القراء تمسكوا بها, مقتنعين بأن ما صح

❖ عن النبي ﷺ لا يمكن تجاهله، كما أشار إلى ذلك مكي القيسي بقوله: ولذلك تمادى بعض الناس على القراءة بما يخالف خط المصحف مما ثبت نقله وليس ذلك بجيد".

❖ ثم ظهر بعد ذلك الاسم القراءات الشاذة، فكان من أوائل من لهج به أبو عمرو بن العلاء ت١٥٤هـ، فيروى أن رجلًا قال له: "قال محمد بن صالح: سمعت رجلًا يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ؟ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ الفجر: ٢٥ – ٢٦، قال: {لا يعذِّب عذابه أحد} – بالكسر –، فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن النبي ﷺ {لا يعذَّب عذابه أحد} – بالفتح –؟ فقال أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال: سمعت النبي ﷺ ما أخذت عنه، وتدري لم ذاك؟! لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة؛ ا. هـ؛ جمال القراء للسخاوي ١/ ٢٣٥، وعقب السخاوي رحمه الله على ذلك بقوله:

❖ وقراءة الفتح ثابتة أيضًا بالتواتر، وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم، وإنما أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر؛ ا. هـ.

❖ الرجل الذي قال: سمعت النبي ﷺ ما أخذته عنه! وتدري لم ذاك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة".

❖ ونافع المدني١٦٩هـ أيضًا يروي المسيبي عن نافع أنه قال: "قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة". أي إنه ترك ما انفرد به أحد شيوخه وما خالف به قراءة الجماعة.

❖ ثم تعارف الناس على هذا الاسم، وأصبح مصطلح الشذوذ يطلق على القراءة التي يخالف بها القارئ ما أجمع عليه القراء، قال أبو حاتم السجستاني: "أول من تتبع بالبصرة وجوه القرآن وألفها، وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده هارون بن موسى الأعور"، قال ابن الجزري: " مات هارون فيما أحسب قبل المائتين".

❖ ثم تلاه جملة من العلماء الذين ألفوا في شواذ القراءات، منهم: محمد بن جرير الطبريت٣١٠هـ ألف كتابًا كبيرًا في مشهور القراءات وشاذها.

❖ كذلك أبو بكر بن مجاهدت٣٢٤هـ فبعد أن ألف كتاب السبعة في القراءات المتواترة، ألف كتابًا آخر سماه الشواذ.

❖ وكان هؤلاء العلماء قد أطلقوا الشذوذ وحكموا به على قراءات عدها العلماء بعد ذلك من المقبول، إذ أن كلًا منهم يطلق الشذوذ وفق مقاييس اختيارية وضوابط معينة، يميز بها ما يجب أخذه، وما يجب رده، ولم يكن يصدر الحكم على قراءة بشكل عشوائي.

❖ إلى أن ظهر بعد ذلك التخليط في القراءات، وعسر الضبط، وانتشر التفريط، واشتبه الصحيح بالشاذ الفاذ، فوضع الأئمة لذلك ميزانًا يرجع إليه، ومعيارًا يعول عليه، وحددوا الأبعاد الثلاثية لقبول القراءة، أو ردها والحكم عليها بالشذوذ وعدم القبول، حتى يعرف أولها من آخرها ومبتدؤها من منتهاها، قال الإمام أبي شامة، في شرحه للشاطبية: "وذكر المحققون من أهل العلم بالقراءة، ضابطًا حسنًا في تمييز ما يعتمد عليه من القراءات، وما يطرح، فقالوا: كل قراءة ساعدها خط المصحف، مع صحة النقل فيها، ومجيئها على الفصيح من لغة العرب، فهي قراءة صحيحة معتبرة، فإن اختلت هذه الأركان الثلاثة أطلق على تلك القراءة شاذة أو ضعيفة"، وقال الإمام الجعبري: "ضابط كل قراءة تواتر نقلها، ووافقت العربية مطلقًا، ورسم المصحف ولو تقديرًا، فهي من الأحرف السَّبعة، ومالا تجتمع فيه فشَّاذ".

❖ فبدأ الحكم على بعض القراءات بالشذوذ بعد أن عرفت هذه الضوابط التي تقاس بها القراءات الصحيحة، وقبل هذه الفترة كانت القراءات الشاذة موجودة لكن لم يطلق عليها هذا الاصطلاح بعد، ولم يحكم عليها به.

❖ ومن الأمور التي ساهمت في شذوذ بعض القراءات، ما يعرف عند القراء بمسألة "الاختيار"، وهو ما يميل إليه القارئ من بين مروياته، ويركن إليه على وفق مقاييس معينة، فيلتزمه ويُقرئ به حتى عرف به واشتهر عنه.

ومنه قول الإمام نافع السابق الذكر: "قرأت على هؤلاء فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة".

وهذا الاختيار مأخوذ بنقل وأثر لا عن اجتهاد ورأي في تخير الوجوه والروايات المأثورة، قال أبو عمرو الداني في نسبة الاختيارات والقراءات إلى القراء أنها: "إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأي واجتهاد".

فما أهمله القراء من تلك المرويات أصبح في عداد القراءات الشواذ بسبب انقطاع الإسناد.

والذي أراه هنا-والله أعلم-:

-أن القراءات الشاذة لها مكانتها في الدين؛ إذ أن مصدرها الوحي من الله تعالى كغيرها من القراءات القرآنية، ولكن نسخ قسم منها بالعرضة الأخيرة، ورد العلماء قسمًا آخر لقلة القراءة بها بعد أن كانت متواترة في عصر من العصور، قال الإمام السبكي: "أن المتواتر في الطبقة الأولى قد يكون آحادًا فيما بعدها، وهذا محمل القراءات الشاذة".

-أن بداية ظهور الشاذ في القرآن الكريم كان عند معارضة جبريل عليه السلام القرآن مع النبي ﷺ في السنة التي توفي فيها ﷺ ، فما نسخ من القراءات بعد هذه المعارضة اعتبر شاذًّا.

وأما ما فعله عثمان رضي الله عنه من إحراق المصاحف وجمع الناس على ما صح من القراءة فيعتبر الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة.

* -أن اشتهار لفظ الشذوذ كان في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وكان الحكم به على بعض القراءات بعد وضع العلماء لضوابط القراءة المقبولة في أوائل القرن الرابع، ولعل السبب في تسميتها بالقراءة الشاذة يعود إلى أنها شذت عن الطريق الذي نقل به القرآن، حيث نقل بجميع حروفه نقلًا متواترًا.

-أن وصف القراءات بالشذوذ فيه نوع من الحدة والمبالغة إلى حد ما، فلو حكم عليها بالنسخ أو الرفع أو متوقف عن القراءة بها لكان أولى وأجدر؛ إذ من المعلوم أن القراءات التي رواها لنا الصحابة كابن مسعود وأبيّ وعائشة وغيرهم، منزلة من الله نقلوها عن النبي ﷺ ولم يتقولوها أو يأتوا بها من تلقاء أنفسهم، وإطلاق التسمية بالشاذ يوهم هذا، ويدخل في النفس الشك في أمانتهم، وهم لم يقرؤوا إلا في حدود ما أنزل الله تعالى على نبيه محمد .

للعلماء رأيان في تاريخ شذوذ القراءات:

الرأي الأول: إن الحد الفاصل بين القراءات الصحيحة والشاذة هو: العرضة الأخيرة التي عرض فيها الرسول ﷺ القرآن الكريم على جبريل -عليه السلام- مرتين في شهر رمضان، وقد نسخت فيها بعض الآيات القرآنية فكل ما نسخ حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذًّا.

الرأي الثاني: إن الشذوذ بدأ يظهر في عصر الخليفة عثمان – رضي الله عنه – حينما كتبت المصاحف، وأمر بإحراق ما عداها، فيعتبر ذلك حدًّا فاصلًا بين القراءات الصحيحة والشاذة، ويُدرك ذلك بالتأمل في أركان القراءة الصحيحة حيث موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية شرط لقبولها.

والرأي الثاني هو الأقرب لواقع تاريخ جمع الأمة على المصحف الإمام، والله أعلم.

هل القراءات الشاذة كانت تعتبر قرآنا قبل كتابة المصحف؟

* قال الدكتور إبراهيم الجرمي في كتاب معجم علوم القرآن تحت عنوان مصاحف الصحابة قال: هي مصاحف فردية كتبها بعض الصحابة لأنفسهم، لم يتوخوا فيها مطابقتها لما ثبت في العرضة الأخيرة؛ ولذا خالفت هذه المصاحف الفردية المصحف الإمام الذي أجمعت عليه الأمة كلها، وخلاف هذه المصاحف الخاصة مع مصاحف عثمان بالزيادة أو بالنقص أو بالتقديم والتأخير، وأغلب الظن أن القراءات الشاذة غير المقروء بها مردها إلى هذه المصاحف الخاصة التي لم تقم جماعة المسلمين بضبطها وتحريرها، ولقد اتحدت كلمة المسلمين على عدم القراءة بما تضمنتها هذه المصاحف، بل إن المسلمين لم يعنوا بها فتيلًا، ولذا امحت آثارها ودرست ولم يبق منها شيء اللهم إلا بعض مرويات في كتب المصاحف وبعض كتب الحديث والتفسير؛ اهـ.

* وقال الدكتور محمد أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم في رد شبهة دعوى نقص القرآن بحجة ما في مصحف أبي من سورتي الخلع والحفد، قال: لا نسلّم أنهما من القرآن، وكتابة أبي بن كعب لهذا الدعاء في مصحفه لا يدل على القرآنية، ونحن نعلم أن مصاحف الصحابة لم تكن قاصرة على المتواتر، بل كان بعضها مشتملًا على الآحادي، والمنسوخ تلاوة، وعلى بعض تفسيرات وتأويلات وأدعية ومأثورات، ومن ذلك هذا الدعاء الذي يقنت به بعض الأئمة في الوتر، ووجوده في مصحف أبيّ لا يدل على أنه قرآن، كما أن القنوت به في الصلاة لا يدل على القرآنية، ولا يشك ذو نظر فاحص وذوق أدبي أن هذا الدعاء ليس عليه مسحة من سحر القرآن وبلاغته وإعجازه وإشراق، مما يلقي بهذه الشبهة في غيابة الإهمال.... اهـ.

هذا، وقد قرر المحققون من أهل العلم تحريم القراءة بالشواذ، فقد قال النووي – رحمه الله تعالى – في المجموع: قال أصحابنا وغيرهم: لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة؛ لأنها ليست قرآنًا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر... وأما الشاذة فليست متواترة، فلو خالف وقرأ بالشاذة أنكر عليه قراءتها في الصلاة أو غيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، وقد ذكرت تفصيله في التبيان في آداب حملة القرآن، ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها، قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلًا به أو بتحريمه عرف ذلك، فإن عاد إليه بعد ذلك أو كان عالمًا به عزر تعزيرًا بليغًا

إلى أن ينتهي عن ذلك، ويجب على كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه، فإن قرأ الفاتحة في الصلاة بالشاذة، فإن لم يكن فيها تغير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصه صحت صلاته؛ وإلا فلا... اهـ.

* ضوابط القراءات الشاذة

* ذكر السيوطي خمسة أقوال للبلقيني وابن الجزري والكراشي والسبكي والسيوطي نفسه، وخلاصتها:
أن تخالف رسم المصحف، أن تضعف سندها، أن تخالف العربية.

* فوائد القراءات الشاذة

قال أبو عبيد ابن سلام المقصد من القراءات الشاذة هو الاستشهاد بها على تأويل ما بين اللوحين. ويكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه وذلك كقراءات أمنا عائشة وحفصة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ البقرة: ٢٣٨، يقرؤونها في مصحفهم والصلاة الوسطى هي صلاة العصر، مصحف أمنا عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

– وكقراءة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ النساء: ١٢، قرأها وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أب أو أخ من أم،

وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ المائدة: ٣٨والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما؛ يعني اليد اليمنى.

* يقول أبو عبيد بن سلام فهذه الحروف واشباها قد صارت مفسرة للقراء.

* وقد كان يروى مثل هذا للتابعين في التفسير فيستحسن ذلك. فكيف إذا روي عن لباب الصحابة وخيرتهم. ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى وأدنى ما يُستنبط من علم هذه الحروف على إنها من العلم. معرفة صحة التأويل على إنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضلة وكذلك يعتبر بها وجه القراءة كقراءة

من قرأ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾النمل: ٨٢، قرأ أبي بن كعب تنبئهم علمت أن وجه القراءة تكلمهم في أشياء كثيرة ولو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهم من فضائل القرآن أبو عبيد ص ١٩٥.

هذا النص فيه فوائد تتبعه في الدراسات الفقهية والحكم على الأحكام الفقهية وفيها شواهد مهمة في مسائل العقيدة. وفي الدراسات اللغوية من صرف ونحو وصوتيات ودلائل كله ينبني عليها، وهناك من طلاب العلم من أجرى رسائل علمية في تأثير الدراسات الشاذة في اللغة والنحو ...إلخ.

* فوائد القراءات الشاذة في التفسير:

الفائدة الأولى:

١- هي أحد الأسس التي يقوم عليها تفسير الآيات القرآنية ويحتج بها على وجه تفسيري قوي.

٢- هناك من يرد القراءات الشاذة في التفسير ولكنه يرجع اليها ويسترشد بها لأنها تضفي وتعطي معاني تفيد المفسر نفسه والقارئ، يعني الخلاصة عندما نقول تفسير القرآن بالقرآن ثم تفسير القرآن بالسنة المتواتر منها والآحاد والقراءات الشاذة أتت عن طريق الآحاد وتفيد في بيان معاني الآيات وتأكيدها.

مثال ١: قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا)، قرأ ابن محيص راعنً وقرأ الجماعة راعنا وتعني أمهلنا ولا تعجل علينا، أما قراءة راعن يورون بها تورية فهم لا يقصدون راعنا، بل يقصدون راعنا يا أرعن، وهي الخفة والطيش.

مثال ٢:

قال الله تعالى: و(إن كان رجل يورث كلالة أو امرأة)، قرأ الحسن البصري والمطوعي يورث بضم الياء وفتح الواو وكسر الراء المشددة وقراءة العامة يورث بضم الياء وفتح الراء، الكلالة: الذي لا ولد له ولا والد، اختلف في معناها عن الحسن المطوعي يورث بكسر الراء المشددة، كلالة هنا نصبت على الحال الذي أريد بها هنا الميت واقتضى الخطيب الموزعي ويجوز ويراد بها: الوارث ولهذا قرئ يورث بفتح الراء وكسرها على القراءة المتواترة والقراءة الشاذة.

*يقول: فمن فتحها أوقعها على الوارث ويكون تقديره: إن كان يورث بضم الياء وفتح الراء كلالة ويجوز أن يقع على الميت وينصب كلالة على الحال ومن كسرها فيجوز أن يقع على الوارث ايضا والكلالة مفعول به إما الورثة وإما المال

وعلى كلا الأمرين المفعولان محذوفان والتقدير: يورث بضم الياء وفتح الواو وكسر الراء المشددة اهله مالا هذا في كتاب إتحاف فضلاء البشر للدمياطي.

* عندما قلنا الكلالة لا والد لها ولا ولد في تيسير البيان، وإعرابها من العكبري في إعراب القرآن

قال ابن الجني في المحتسب: ومن كسرها فيجوز ان يقع على الوارث ايضا

واستشهد بقراءة الكسر بقول الأعشى:

مورثة بضم الواو وكسر الراء المشددة

مورثة مالًا وفي الحي رفعة

لما ضاع فيها من قروء نسائكا

- مثال٣
- قال الله تعالى: (فاذكروا اسم الله عليها صواف) في هذه الآية قراءتان شاذتان الأولى هي قراءة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

بكسر الفاء وبعدها ياء صوافي.

القراءة الثانية قراءة ابن مسعود: صوافن بالنون بفتح الفاء وتشديدها مع مد بالألف.

القراءة الثالثة قراءة الجماعة والجمهور: فتح الفاء وتشديدها.

مختصر في شواذ القرآن ابن خالويه، والمحتسب ابن جني.

صواف في قراءة الجماعة يعني: مصطفة معقولة مربوطة.

وفي قراءة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يعني: جمع صافية يعني: خالصة لله تعالى، صوافي يعني: خوالص لله تعالى.

استشهادا لقول العجاج: قال الذي عندك لي صوافي؛ يعني: خالصة.

قال ابن عطية: صوافي جمع صافية خالصة لوجه الله تعالى.

وفي قراءة ابن مسعود صوافن يعني: معقول أحد القوائم، أحد قوائم البدنة معقولة.

تركنا الخيل عاكفة عليه = مقلدة أعنتها صفونا

هنا أبو موسى كشف عن معنى جديد، وقراءة ابن مسعود أكدت قراءة الجماعة.

الفائدة الثانية: يعتبر بها وجه القراءة المتواترة:

النظر في الأمور يعرف بها شيء من جنسها، أي النظر فيما دلت عليه القراءة الشاذة من معنى للاستئناس على صحة المعنى.

مثال: قوله تعالى: "ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها"، قرأ أبي بن كعب رضي الله عنه: أو نَنْسها، قرأ سعد رضي الله عنه: أو تنسها، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: أو ننسأها، وهذه قراءة متواترة.

وقرأ الباقون: نُنْسها، قراءتان متواترتان: دل كل منهما على معنى.

ننسأها من النسأ وهو التأخير وفيه ثلاثة أوجه: نؤخر نزولها فلا تنزل . نرفعها بعد نزولها . نؤخر حكمها وتبقى تلاوتها.

أما القراءة الثانية: أو ننسها: من النسيان.

والفقهاء يحملون المطلق على المقيد فيقيدونه بهذا القيد.

مثال: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس"، قرأ سيدنا ابن مسعود رضى الله عنه: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة"، بزيادة يوم القيامة على النص السابق؛ انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وفضائل القرآن لأبي عبيد.

قراءة الجمهور مطلقة غير مقيدة لا بزمان ولا بمكان، أما قراءة ابن عباس فقيدت بزمان وهو "يوم القيامة"، ابن كثير وجماهير مفسري السلف يقولون أكل الربا يوم القيامة يقوم كالمصروع عقوبة له وتمقيتًا عند أهل المحشر.

وفي الآية والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما، ابن مسعود قال: إيمانهما.

هنا بين أو قيد أي يد ستقطع بأنها اليمنى.

الفائدة الثالثة تفسير المجمل:

هذا كله متعلق بأصول الفقه.

المجمل: اللفظ الذي لا يدل بصيغته على المراد منه أجمل فهو مجمل أي مبهم.

الأجمال أسبابه كثيرة، فالقراءة الشاذة تفسر هذا المجمل، مثال: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم، ابن مسعود قال: فإن فاؤوا وافيهن.

في البحر المحيط لأبي حيان، الفيء: رجوع الزوج إلى جماع امرأته التي حلف ألا يمسها، لمن لا عذر لهم.

هذا قاله الشوكاني في فتح القدير ص٢٣٣/١.

الإجمال بسبب الاشتراك في حرف الفاء فان فاؤوا.

من فوائد القراءات الشاذة في العقيدة:

مسائل العقيدة من مسألة الكسب والرؤية والشفاعة وحكم مرتكب الكبيرة.

إلى من جاء بعدهم وهكذا حتى وصل إلينا.

كان المثال: قوله تعالى: كتب عليكم القصاص في القتلى

كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت

كتب عليهم الصيام

كتب عليكم القتال

قرأ عبيد بن عمير وابن السميع كتب على تسمية الفاعل ونصب ما بعده فيكون الفاعل الله أما كتب فهو مبني للمجهول قراءة الجمهور

أبو القاسم الهذلي وهو من أئمة القراءات في الكامل

ص٣٢٤ قال والنصب هو اختياره: إن الله كتب ثم قال: وسبقني من المتقدمين عبيد بن عمير وابن السيمفع اليماني والباقون على ما لم يسمى فاعله.

مثال:

قوله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم).

اختلف في تحقيق معنى الكبائر فقيل إن الذنوب كلها كبائر وإنما يقال لبعضها صغيرة بالاضافة إلى ما هو أكبر منها.

فالزنا صغيرة بالنسبة للكفر.

ان تجتنبوا كبير ما تنهون عنه

قرأت في الشاذ كبير هذا الكلام عند الشوكاني في فتح القدير.

*وفي قوله تعالى: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا

قرأت وَمَلِكا كبيرًا

في النشر لابن الجوزي:

- استدل أهل السنة والجماعة بالقراءة الشاذة على إثبات رؤية الله تعالى من عباده المؤمنين في الجنة لأنه لا ملك في ذلك اليوم الا لله عز وجل، بدلالة قوله تعالى:
- لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فأفادت القراءة الشاذة وبينت خوار وفساد عقيدة المعتزلة في الرؤية.

أيضا قوله تعالى إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر

أبو السمان وقتادة على الرفع كلُّ شيء

وهي قراءة متعلقة بجانب عقائدي بين أهل السنة والقدرية، فأهل السنة يفسرون معنى القراءة الشاذة فتكون القراءة الشاذة مؤكدة لقراءة الجماعة.

قال أبو حيان في البحر المحيط: اختلف الناس في قراءة إنا كلَّ شيء خلقناه بقدر

فقرأ الجمهور على النصب والمعنى: خلقنا كل شيء خلقناه بقدر.

وليست خلقناه في موضع صفة لِشيء، بل هو فعل دال على الفعل المضمر.

ثم قال: وقرأ أبو السمان إنا كلُّ شيء بالرفع على الابتداء وهو وجه في العربية والمعنى عندهم كما في الأولى أن كل شيء مخلوق بقدر سابق وخلقناه ليست صفة لِشيء وهو مذهب أهل السنة.

ولها فوائد في علم اللغة من نحو وصرف وصوتيات ودلالة

قال تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين، قرأ زر بن حبيش واليحيى بن وثاب بكسر نون المضارعة نِستعين

فعند سيبويه: إن كسر نون المضارعة لغة جميع العرب الا أهل الحجاز هذا في الكتاب لسيبويه.

والقدماء من علماء اللغة يسمونها التلتلة، ووجه ابن جني قراءة المطوعي ولا تركنوا إلى الذين ظلموا أنفسهم فتمسكم النار، فقال فتِمسكم بكسر التاء وهذه لغة تميم أن تكسر أول مضارع ما ثاني ماضيه مكسور.

ثم أيضًا في الصوتيات حروف الحلق الستة المشهورة واللهجات العربية بين إبقائها صامتة ساكنة أو تحريكها.

نسخ القراءة الشاذة:

عند الكلام على قراءة ابن مسعود وأبي الدرداء التي في الصحيحين قال ابن حجر في الفتح: " وَلَعَلَّ هَذَا مِمَّا نُسِخَتْ تِلَاوَته وَلَمْ يَبْلُغ النَّسْخُ أَبَا الدَّرْدَاء وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُ. وَالْعَجَب مِنْ نَقْل الْحُفَّاظ مِنْ الْكُوفِيِّينَ هَذِهِ الْقِرَاءَة عَنْ عَلْقَمَة وَعَنْ اِبْن مَسْعُود وَإِلَيْهِمَا تَنْتَهِي الْقِرَاءَة بِالْكُوفَةِ ثُمَّ لَمْ يَقْرَأ بِهَا أَحَد مِنْهُمْ , وَكَذَا أَهْل الشَّام حَمَلُوا الْقِرَاءَة عَنْ أَبِي الدَّرْدَاء وَلَمْ يَقْرَأ أَحَد مِنْهُمْ بِهَذَا , فَهَذَا مِمَّا يُقَوِّي أَنَّ التِّلَاوَة بِهَا نُسِخَتْ ".ونقل النووي عن الْمَازِرِيُّ قال: " يَجِب أَنْ يُعْتَقَد فِي هَذَا الْخَبَر وَمَا فِي مَعْنَاهُ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قُرْآنًا ثُمَّ نُسِخَ , وَلَمْ يُعْلَم مَنْ خَالَفَ النَّسْخ فَبَقِيَ عَلَى النَّسْخ , قَالَ: وَلَعَلَّ هَذَا وَقَعَ مِنْ بَعْضهمْ قَبْل أَنْ يَبْلُغهُمْ مُصْحَف عُثْمَان الْمُجْمَع عَلَيْهِ , الْمَحْذُوف مِنْهُ كُلّ مَنْسُوخ , وَأَمَّا بَعْد ظُهُور مُصْحَف عُثْمَان فَلَا يُظَنّ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ خَالَفَ فِيهِ , وَأَمَّا اِبْن مَسْعُود فَرُوِيَتْ عَنْهُ رِوَايَات كَثِيرَة مِنْهَا مَا لَيْسَ بِثَابِتٍ عِنْد أَهْل النَّقْل , وَمَا ثَبَتَ مِنْهَا مُخَالِفًا لِمَا قُلْنَاهُ فَهُوَ مَحْمُول عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَكْتُب فِي مُصْحَفه بَعْض الْأَحْكَام وَالتَّفَاسِير مِمَّا يَعْتَقِد أَنَّهُ لَيْسَ بِقُرْآنٍ , وَكَانَ لَا يَعْتَقِد تَحْرِيم ذَلِكَ , وَكَانَ يَرَاهُ كَصَحِيفَةٍ يَثْبُت فِيهَا مَا يَشَاء , وَكَانَ رَأْي عُثْمَان وَالْجَمَاعَة مَنْع ذَلِكَ لِئَلَّا يَتَطَاوَل الزَّمَان وَيَظُنّ ذَلِكَ قُرْآنًا".

حجية القراءات الشاذة وحكم العمل بها:

أ - حكم القراءة بالشاذ:

*١ - أجاز بعض العلماء القراءة بالشاذ؛ لأن الصحابة كانوا يقرءون بها في الصلاة وخارجها، فلو لم تجز القراءة بها لكان أولئك لم يصلوا قط؛ بل ارتكبوا محرما، ومرتكب الحرام يسقط الاحتجاج بخبره، وهم نقلة الشريعة فيسقط بذلك أساس الإسلام، والعياذ بالله؛ النشر ١\٦٣، وهذا أحد القولين لأصحاب الشافعي وأبي حنيفة وإحدى الروايتين عن مالك.

**٢ - الجمهور على عدم جواز القراءة بالشاذ للتعبد بها مطلقًا، لا في الصلاة ولا خارجها؛ بل نقل البعض إجماع المسلمين على ذلك -كابن عبد البر وغيره- بحجة أن القراءات الشواذ لم تثبت بالتواتر، فلا يحكم بقرآنيتها؛ لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ثبتت بالنقل فإنها منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني

قال الصفاقسي في كتابه غيث النفع في القراءات السبع: مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب والمحدثين والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية؛ اهـ.

وقال الإمام النووي في المجموع: قال أصحابنا وغيرهم: لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنا, فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر.... وأما الشاذة فليست متواترة, فلو خالف وقرأ بالشاذة أنكر عليه قراءتها في الصلاة أو غيرها, وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ, وقد ذكرت تفصيله في التبيان في آداب حملة القرآن، ونقل الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ، وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها, قال العلماء: فمن قرأ بالشاذ إن كان جاهلًا به أو بتحريمه عرف ذلك, فإن عاد إليه بعد ذلك أو كان عالمًا به عزر تعزيرًا بليغًا إلى أن ينتهي عن ذلك, ويجب على كل مكلف قادر على الإنكار أن ينكر عليه, فإن قرأ الفاتحة في الصلاة بالشاذة، فإن لم يكن فيها تغير معنى ولا زيادة حرف ولا نقصه صحت صلاته؛ وإلا فلا... اهـ.

وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ، وقصة ابن شنبوذ ابن مقسم العطار معروفة في ذلك، قال ابن الجزري: "والذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره: أن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة، وقال ابن السبكي: "لا تجوز القراءة بالشاذ"، نقل عن الإمام عبدالله بن أحمد أبي محمد الهمذاني الضبي أنه قال: من قرأ بخلاف ما في الدفتين وإن كانت القراءة عن صحابي أو تابعي فهو بذلك ضال مبتدع مستتاب، فإن تاب وإلا على السلطان أن يرده إلى المجمع عليه. قال الإمام أبو منصور الأزهري: من قرأ بحرف شاذ يخالف المصحف وخالف بذلك جمهور القراء المعروفين فهو غير مصيب، وهذا مذهب الراسخين في علم القرآن قديمًا وحديثًا انتهى نقلًا من تهذيب اللغة ١٤/٥.

٣- وقد توسط بعض العلماء فقال: إن قرأ بها في القراءة الواجبة في الصلاة – وهي الفاتحة– عند القدرة على غيرها لم تصح صلاته؛ لأنه لم يتيقن أنه أدى الواجب من القراءة؛ لعدم ثبوت القرآن بذلك، وإن قرأ بها فيما لا يجب لم تبطل؛ لأنه لم يتيقن أنه أتى في الصلاة بمبطل؛ لجواز أن يكون ذلك من الحروف التي أنزل عليها القرآن.

ب - حكم العمل والاستشهاد بالقراءات الشاذة:

١ - الجمهور على جواز العمل بها تنزيلا لها منزلة أخبار الأحاد، وأخبار الآحاد مقبولة عند العلماء، يجوز العمل بها واستنباط الأحكام الشرعية منها، وقد احتج العلماء بها في كثير من الأحكام الفقهية، كما في قطع يمين السارق على قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهما" بدل: "أيديهما"، واحتجت الحنفية على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "فصيام ثلاثة أيام متتابعات" بزيادة كلمة "متتابعات".

وقال الجلال المحلي في شرح جمع الجوامع: ولا تجوز القراءة بالشاذ أي ما نقل قرآنا آحادا لا في الصلاة ولا خارجها بناء على الأصح المتقدم أنه ليس من القرآن، وتبطل الصلاة به إن غير المعنى وكان قارئه عامدا عالما، كما قاله النووي في فتاويه... أما إجراؤه مجرى الأخبار ـ الآحاد ـ في الاحتجاج فهو الصحيح، لأنه منقول عن النبي ، ولا يلزم من انتفاء خصوص قرآنيته انتفاء عموم خبريته, والثاني وعليه بعض أصحابنا: لا يحتج به، لأنه إنما نقل قرآنا ولم تثبت قرآنيته، وعلى الأول احتجاج كثير من فقهائنا على قطع يمين السارق بقراءة أيمانهما، وإنما لم يوجبوا التتابع في صوم كفارة اليمين الذي هو أحد قولي الشافعي بقراءة متتابعات, قال المصنف: كأنه لما صحح الدارقطني إسناده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ نزلت فصيام ثلاثة أيام متتابعات فسقطت متتابعات. اهـ.

وعلة أخذ بعض الفقهاء الأحكام الفقهية من هذه القراءات: فلأنها إذا ثبتت روايتها لا تقل شأنا عن أحاديث الآحاد وهي حجة، وقد ذكر السبكي في جمع الجوامع أن الأصح في القراءات الشاذة أنها يحتج بها في الأحكام، كما يحتج بأحاديث الآحاد، واشترط بعضهم في ذلك أن يرويها الرواة على أنها قرآن لا على أنها تفسير، قال السيوطي في الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع:

وأجمعوا أن الشواذ لم يبح قراءة بها ولكن الأصح، كخبر في الاحتجاج يجري وأنها التي وراء العشر.

٢ - خالف في ذلك جمهور الشافعية؛ بحجة القراءات الشاذة لم تثبت قرآنيتها، فلا يجوز العمل بها، وأجاب الجمهور عن ذلك بأنه لا يلزم من انتفاء قرآنيتها انتفاء عموم كونها اخبارا؛ أي: أنها في حكم العمل بخبر الواحد، وخبر الواحد يعمل به.

حكم الاستشهاد بالقراءات الشاذة في قواعد النحو والصرف:

أما عن الاستشهاد بها فيجوز الاستشهاد بالقرارات الشاذة في القواعد النحوية والصرفية باتفاق العلماء. ويجوز كذلك تعلمها وتعليمها نظريا لا عمليًا، ويجوز تدوينها في الكتب وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب.

الخلاصة:

قال ابن عابدين: "القرآن الذي تجوزُ به الصلاة بالاتفاق، هو المضبوط في مصاحف الأئمة، التي بعَث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، وهو الذي أجمع عليه الأئمة العشرة، وهذا هو المتواتر جملةً وتفصيلًا، فما فوق السبعة إلى العشرة غير شاذ؛ وإنما الشاذ ما وراء العشرة، وهو الصحيح"؛ اهـ.

ولكن يجوز الاحتجاج بهذه القراءات في حكم شرعي أو حكم نَحْوي بشروط؛ وهي:

١ عدم اعتقاد أنها قرآن.

٢ ألا يوهم أحدًا بأنها قرآن.

٣ أن يكون ذكرُه لها من باب الاحتجاج بها في الأحكام الشرعية أو اللُّغوية عند مَن يحتج بها؛

لأنها دوِّنت في الكتب من أجل هذا الغرض، وعلى هذا يحمل قول مَن أجاز قراءة الشواذ، بمعنى النقل والرواية، من أجل حكمٍ شرعي أو لُغوي.

أشهر من رويت عنهم القراءات الشاذة:

اشتَهر عدد من الأئمة بنسبة القراءات الشاذة إليهم، وتعدُّ قراءات هؤلاء الأئمة من أشهر القراءات بعد القراءات العشر، وبعضُ العلماء يجعلها في عداد الآحاد؛ إذ لم تبلُغ حدَّ التواتر، وهي عندهم صحيحة السند، وقد ذكر سندهم الشيخ المتولي في كتابه: العجالة البديعة الغرر، في أسانيد الأئمة القرَّاء الأربعة عشر.

ممن نسبت لهم القراءات الشاذة:

أبي بن كعب:

تُوفي سنة عشرين من الهجرة، وهو أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر، الأنصاري الصحابي الجليل، قرأ على النبي ﷺ وقد اختُلف في تاريخ وفاته، فقيل: عام تسعة عشر أو عشرين أو ثلاثين من الهجرة، ومن القراءات الشاذة التي نُقلت عنه: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأعراف: ٣٥] بتاء التأنيث في { يَأْتِيَنَّكُمْ } "إما تأيتنكم رسل منكم"؛ وذلك لأن الفاعل جمع تكسير، وهو رسل، وإذا كان الفاعل جمع تكسير فإنه يجوز في الفعل التذكير والتأنيثُ. ونحن إذا ما نظرنا إلى سبب شذوذ هذه القراءة، نجد أن سبب ذلك هو عدم تواترها أو شهرتها، وبهذا تكون قد فَقدت الشرط الثالث، وهو صحة السند أو عدم تواتر السند.

سيدنا عبد الله بن مسعود:

عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي المكي، الصحابي الجليل، وأحد السابقين للإسلام، ومن البدريين، ومن أكابر علماء الصحابة وخيرتهم، عرَض القرآن الكريم على النبي وإليه تنتهي قراءة كل من: عاصم بن أبي النجود المتوفى سنة مائة وسبع وعشرين، أيضًا حمزة بن حبيب الزيات المتوفى سنة مائة وستة وخمسين، وعلي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة مائة وسبعة وثمانين، أيضًا الأعمش سليمان بن مهران المتوفى سنة مائة سبعة وأربعين، قراءته: "وباطلًا" بالنصب في قوله تعالى:﴿إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف: ١٣٩

وذلك على أن: "باطلًا" مفعول مقدَّم لـ"يعملون" و"ما" زائدة للتأكيد، وسبب شذوذ هذه القراءة أنها تعتبر مخالفة للرسم العثماني.

علقمة بن قيس:

المتوفى سنة ثنتين وستين للهجرة، هو علقمة بن عبد الله بن مالك، أبو شبل النخعي الفقيه، ولد في حياة النبي ﷺ أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود، وسمِعَ من علي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وأبي الدرداء، وعائشة أم المؤمنين}، وعرض عليه القرآن الكريم إبراهيم بن يزيد النخعي وغيره، وكان من أحسن الناس صوتًا بالقرآن الكريم،

ومن القراءات الشاذة التي وَردت عنه قراءته: "القييم" من قوله تعالى:﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ البقرة: ٢٥٥، بكسر الياء مشددة، على وزن: فَيْعيل، من: قام يقوم بأمره، وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتُها لرسم المصحف العثماني.

مسروق بن الأجدع:

هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو هشام الهمداني، الكوفي الصحابي الجليل، أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود، وروى عن أبي بكر الصديق وعمرَ بن الخطاب وعلي بن أبي طالب} وروى القراءة عنه عرضًا يحيى بنُ وثاب، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته قول الله تعالى: "فامضوا" من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ الجمعة: ٩، وهذه القراءة تعتبر تفسيرًا للقراءة الصحيحة: {**فاسعوا**} أي: فاقصدوا واتجهوا، وليس فيه دليل على الإسراع في المشي، وإنما الغرض المضي إليها، وهذه القراءة تعتبر من النوع المدرج، وسبب شذوذها مخالفتها للرسم العثماني.

عبد الله بن الزبير:

هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، الأسدي، الصحابي الجليل، هاجرت به والدته وهو حمل في بطنها، فكان أولَ مولود ولد بالمدينة المنورة من المهاجرين، توفي في جمادَى الأولى سنة ثلاث وسبعين من الهجرة، من القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته قول الله تعالى: ﴿قَالَ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةٗ مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ طه: ٩٦، بالصاد المهملة: "فقبصت قبضةً" والقبض بالضاد المعجمة يكون باليد كلها، وبالصاد المهملة يكون بأطراف الأصابع، وسبب شذوذ هذه القراءة عدم تواترها وشهرتها.

أبو الأسود الدؤلي:

هو ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي، كان ثقةً، ويقال: إنه أول من وضع مسائل في النحو عن الصحابة الأجلاء، أخذ القراءة عرضًا عن سيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا علي بن أبي طالب، وروى القراءةَ عنه ابنُه أبو حرب.

يحيى بن يعمر:

من الذين رويت عنهم القراءات الشاذة، روي أنه كان يقرأ:﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَأَعْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ﴾ فصلت: ٤٤، بهمزة واحدة، وذلك على أنه خبر لا استفهام، والمعنى: لقالوا لولا فصلت آياته. ثم أخبر فقال: الكلام الذي جاء به أعجمي هو عربي، ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار كما جاء في القراءة المتواترة الصحيحة. وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني.

حطان الرقاشي:

المتوفى سنة ثلاث وسبعين، أيضًا ممن رويت عنهم القراءات الشاذة، وهو حطان بن عبد الله الرقاشي، ويقال: السدوسي صاحب زهد وعلم، أخذ القرآن عرضًا على أبي موسى الأشعري، وقرأ عليه عرضًا الحسن البصري. توفي سنة نيف وسبعين من الهجرة، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته قول الله -تعالى:﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ آل عمران: ١٤٤ بتنكير لفظ: {الرسل} "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله رسل" بتنكير: { رسل} الذي جاء في القراءة المتواترة، وذلك موافقة لما جاء في مصحفه.

أبو العالية:

المتوفى سنة تسعين، هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة النبي بسنتين، أخذ القراءة عرضًا عن سيدنا أبي بن كعب، وسيدنا زيد بن ثابت، وسيدنا عبد الله بن عباس، وقرأ عليه شعيب بن الحبحاب البصري، وأيضًا الحسن بن الربيع بن أنس، والأعمش سليمان بن مهران، وأبو عمرو بن العلاء البصري، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته: {**وازينت**} من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ يونس: ٢٤، بهمزة مفتوحة بعد الواو، وزاي ساكنة خفيفة، وياء مفتوحة خفيفة: "وأزينت"، ومعناه: صارت إلى الزينة بالنبات أو بالنبت، ومثله: أحصد الزرع أي: صار إلى الحصاد، وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها.

أنس بن مالك:

المتوفى سنة إحدى وتسعين للهجرة، وأنس بن مالك الأنصاري أبو حمزة صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عن النبي ﷺ سماعًا، وقرأ عليه الزهري محمد بن مسلم بن عبد الله، وقتادة بن دعامة السدوسي، من القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته: من قوله تعالى:﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ

﴾ التوبة: ٥٧: "يجمزون"، و"يجمزون" و{يجمحون} بمعنى واحد وهو يشتدون، وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني.

إبراهيم النخعي:

وهو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي، توفي سنة ست وتسعين للهجرة، كوفي إمام مشهور، قرأ على الأسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس بن مالك، وقرأ عليه الأعمش سليمان بن مهران، وطلحة بن مطرف، من القراءات الشاذة التي رويت عنه قراءته قول الله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ آل عمران: ٣، "نزَل عليك الكتابُ بالحق" بتخفيف الزاي ورفع الباء: "نزَل عليك الكتابُ بالحق" على أن: "نزل" فعل ماض و"الكتاب" فاعل، وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها..

نصر بن عاصم:

المتوفى سنة تسعة وتسعين للهجرة، هو نصر بن عاصم الليثي البصري النحوي، تابعي، عرض القرآن الكريم على أبي الأسود الدؤلي، وروى القراءة عنه عرضًا أبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وروى الحروف عنه مالك بن دينار، توفي نصر بن عاصم قبل سنة مائة هجرية. من القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾ هود: ٥

قراءته: "تثنون"، "تثنون صدورهم" على وزن: تَفْوْعل، وذلك على إرادة المبالغة، مثال ذلك: اخلولقت السماء للمطر، إذا قويت.

شَهر بن حوشب:

هو شهر بن حوشب أبو سعيد الأشعري الشامي، ثم البصري من التابعين، توفي سنة مائة من الهجرة، عرض القراءة عليه علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكري الخراساني. من القراءات الشاذة التي رُويت عنه قراءته: "يعَدون" من قوله تعالى

﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾ الأعراف: ١٦٣

ويقرؤها بفتح العين، وتشديد الدال: "يعَدُّون" وذلك على أن أصلها: يعتدون، فنقلت فتحة التاء للعين، ثم أدغمت التاء في الدال، وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها للرسم العثماني.

مجاهد بن جبر:

المتوفى سنة مائة وثلاثة للهجرة، هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد علماء التابعين، والأئمة المفسرين، قرأ القرآن على عبد الله بن السائب، وعبد الله بن عباس، وأخذ عنه القراءة عرضًا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس، ومن القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته: "لساحِر" من قول الله -تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ يونس: ٧٦، فقرأها: "إن هذا لساحر مبين" بفتح السين وإثبات ألف بعدها وكسر الحاء، وذلك إشارة إلى نبي الله موسى عليه السلام، وسبب شذوذ هذه القراءة مخالفتها في رسم المصحف العثماني.

أبان بن عثمان:

هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد، أو أبو عبد الله المدني، توفي سنة مائة وخمسة للهجرة، روى عن أبيه عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وروى عنه ابنه عبد الرحمن، والزهري محمد بن مسلم بن عبد الله، وكان يقال: فقهاء المدينة عشرة منهم أبان بن عثمان، وكان ثقة، ومن القراءات الشاذة التي رويت عنه قراءته قول الله تعالى﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ الأحزاب: ٣٢، بكسر العين" "فيطمِع الذي" وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين؛ لتقدير عطفه على قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ الأحزاب: ٣٢ فكلاهما منهي عنه، وسبب شذوذ هذه القراءة عدم شهرتها.

أبو رجاء: توفي سنة مائة وخمسة للهجرة، هو عمران بن تيم أبو رجاء العطاردي البصري التابعي، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، عرَض القرآن الكريم على عبد الله بن عباس، وتلقنه من أبي موسى الأشعري، من القراءات الشاذة التي وردت عنه قراءته:﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة: ٢٣٧ "ولا تناسوا" والفرق بين: "تناسوا"، و{تنسوا} أن: {تنسوا} نهي النسيان على الإطلاق، أما: "تناسوا" فهو نهي عن فعلهم الذي اختاروه، وسبب شذوذ هذه القراءة عدم موافقتها للرسم العثماني.

وهناك أئمة اشتهر عنهم وألحقوا بالعشرة، وهؤلاء الأئمة هم: الإمام محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، المتوفى سنة ١٢٣هـ، مقرئ أهل مكة مع الإمام ابن كثير، وأعلم قراء مكة بالعربية. والإمام يحيى بن المبارك اليزيدي البصري، المتوفى ٢٠٢هـ، نَحْوي مقرئ. والإمام الحسن البصري إمام زمانه علمًا وعملًا، المتوفى ١١٠هـ. والإمام سليمان بن مِهران الأعمش، إمام جليل، مقرئ الأئمة الأعلام، المتوفى ١٤٨هـ، فما نُسب لإمام مِن هؤلاء الأئمة الأربعة أو غيرهم من الأئمة دون العشرة المجمع على صحة قراءتهم وتواترها – فهو شاذٌّ مردود، لا يسمى قرآنًا، ويحرُم اعتقاد

قرآنيَّته، وإيهام السامعين أنه من القرآن كذب، وتحرُم القراءة به مطلقًا على أنه قرآن، وذلك في الصلاة أو خارج الصلاة، ويُعزَّر مَن يقرأ به، وهذا كله بإجماع العلماء.

القراءات الشاذة واللغة:

انقسم أهل اللغة بالنسبة للقراءات الشاذة، فالخليل والسيرافي والزجاجي وابن فارس وقفوا محايدين، فكانوا يستشهدون بها ويوجهونها، وقسم يخطئ ويضعف ويرد على القراءة ومنهم سيبويه والفراء والأخفش _ والزجاج، وغيرهم فسيبويه يستشهد بالقراءات متواترة وشاذة لا يفرق بين أي منها على أنها نص عربي موثق، وأحيانا يستحسن القراءة الشاذة لأنها قوية من حيث اللغة انظر موقف اللغويين من الشاذ ص٥١، وكذلك الفراء يحتج بها ويمشي على منهج الكوفيين ويحتج بها وأيضا يستحسن أحيانًا القراءة الشاذة؛ لأنها لها وجه قوي، وأحيانا يذكر بأن القراءتين صواب...إلخ انظر موقف اللغويين ص٥٧؛ انظر موقف النحاة من القراءات ص١١٧، وابن خالويه أيضًا؛ انظر ابن خالويه أثره في النحو واللغة ص ١٦٥، ويرى الدكتور عبد الصبور أن القراءات مشهورها وشاذها من العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة الفصحى القراءات القرآنية وأثرها في ضوء علم اللغة الحديث ص٧_ استشهد بها اللغويون، واتفقوا على أهمية الاستشهاد بها، بل نجد ابن جني في المحتسب يحتج بها وأنها أصل من أصول العربية والعكبري في إعرابه للقراءات الشواذ يستشهدون بها ويوجهونها توجيهًا نحويًّا ولغويًّا _ معظم اللغويين وقف من القراءات موقفًا قياسيًّا على قواعدهم وآرائهم، فهم يؤيدونها تارة ويرفضونها تارة، ويوافقون بينهما تارة – معظم القراءات التي استشهد بها اللغويون مكررة في كتبهم على اختلاف بينهم في الاستحسان والتضعيف؛ موقف اللغويين من الشاذ ص ١٠٦.

علاقة القراءات الشاذة بالأحرف السبعة:

* هل هو من الأحرف السبعة؟ أم ليس بالأحرف السبعة.

أقوال العلماء:

اختلفوا قديمًا وحديثًا في تضمينها من الأحرف السبعة أم ليست من الأحرف السبعة، استقر الأمر أن القراءات العشر هي المتواترة وأنها جملة ما بقي في العرضة الأخيرة وأن ما سواها شاذ لا يُقرئ به.

وما دام لا يُقرئ به فهو ليس من الأحرف السبعة.

قال الحسين البغوي: "جمع الله –تَعَالَى– الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد وهو آخر العرضات على رسول الله ﷺ ، كان أبو بكر الصديق –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أمر بكتابته جمعًا بعدما كان مفرقًا في الرقاع ليكون أصلًا للمسلمين، يرجعون إليه ويعتمدون عليه، وأمر عثمان –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– بنسخه في المصاحف وجمع القومَ عليه وأمر بتحريق ما سواه قطعًا لمادة الخلاف، فكان ما يخالف الخط المتفق عليه في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ

ورفع منه باتفاق الصحابة، والمكتوب بين اللوحين هو المحفوظ من الله -عَزَّ وَجَلَّ - للعباد وهو الإمام للأمة"؛ انظر المرشد الوجيز أبو شامة المقدسي، صفحة: ١٤٤.

* قال ابن الجزري - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: "إن المصاحف العثمانية لم تكن محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أُبيحت بها قراءة القرآن كما قال جماعة من أهل الكلام وغيرهم بناءً منهم على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة، لأننا إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع الأحرف السبعة التي أنزلها الله - تَعَالَى- كان ما خالف الرسم يُقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة وهذا قول محظور، لأن كثير ممن خالف الرسم قد صح عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وعن النبي ﷺ؛ ابن الجزري [منجد المقرئين] صفحة: ٨١.

* قال أبو العباس المهدوي وذكره في [منجد المقرئين] لابن الجزري صفحة: ١٩٨.

قال أبو العباس المهدوي: "أصح ما عليه الحذاق من أهل النظر في معنى ذلك إنما نحن عليه في وقتنا هذا من هذه القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن".

نرجع لأبي شامة المقدسي في المرشد الوجيز صفحة: ١٤١ قال: "إن هذه القراءات التي نقرأها هي بعض من الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن استعملت لموافقتها المصحف الذي اجتمعت عليه الأمة، وترك ما سواها من الأحرف السبعة لمخالفتها لمرسوم خط المصحف"؛ "إذ ليس بواجب علينا القراءة بجميع الحروف السبعة التي نزل عليها القرآن، وقد أباح النبي ﷺ من القراءة ببعضها دون بعض لقوله -تَعَالَى- في سورة المزمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ إلى آخر الآية، فصارت هذه القراءة المستعملة في وقتنا هذا هي التي تيسرت لنا ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]".

ابن شنبوذ:

هو: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت البغدادي، شيخ الإقراء بالعراق.

ذكره الذهبي ت ٧٤٨ هـ ضمن علماء الطبقة الثامنة من حفاظ القرآن.

كما ذكره ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ ضمن علماء القراءات.

وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه

اشتهر ابن شنبوذ بالرحلة إلى كثير من البلاد في طلب القراءات، ولذلك تلقى القراءات القرآنية وعرفها ودرسها صحيحها وشاذها عن عدد كبير من علماء الأمصار يعدون بالعشرات، منهم: إبراهيم الحربي، وأحمد بن بشار الأنباري، وأحمد بن نصر بن شاكر، وأحمد بن فرح، وأحمد بن أبي حماد، واسحاق الخزاعي، والحسن بن العباس الرازي، والحسن بن الحباب، والعباس بن الفضل الرازي، وقنبل أحد رواة ابن كثير، وغيرهم كثير.

وقد تصدر ابن شنبوذ لتعليم القرآن وحفظه وتجويده، واشتهر بالعلم وأقبل الطلاب عليه من كل مكان، فتتلمذ عليه الكثيرون، وأخذوا عنه، من هؤلاء الذين تلقوا عنه القراءات: أحمد بن نصر الشذائي، وأبي الحسين أحمد بن عبد الله الجبي، وإدريس بن علي المؤدب، وعلي بن الحسين الغضائري، والحسن بن سعيد المطوعي، وأبي بكر عبد الله بن أحمد القباب، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي، وأبي بكر بن مقسم، ومحمد بن محمد بن أحمد الطرازي، وغير هؤلاء كثير.

ولم يقتصر ابن شنبوذ على تلقي القراءات القرآنية، بل أخذ حديث الهادي البشير عن عدد من العلماء، منهم: أبي مسلم الكجي، وبشر بن موسى، واسحاق بن إبراهيم الدّبري، وعبد الرحمن بن جابر الحمصيّ، وغيرهم كثير.

وقد روى عن ابن شنبوذ الحديث عدد لا بأس به، منهم: أبي بكر بن شاذان، ومحمد بن اسحاق القطيعي، وأبي حفص بن شاهين وغيرهم وكان ابن شنبوذ من المعاصرين لابن مجاهد، وكانت بينهما خلافات كما هي عادة الأقران، ومع أن ابن شنبوذ كان من علماء القراءات ومن المشهود لهم بالتقوى إلا أنه ارتكب خطيئة كبيرة كانت السبب في تشويه سيرته وتعكير صفو حياته.

وذلك أنه تخير لنفسه حروفًا من شواذ القراءات تخالف الإجماع، فقرأ بها، فصنف أبي بكر بن الأنباري وغيره كتبا في الرد عليه، وأنكروا عليه ذلك الأمر الذي يخالف إجماع المسلمين، وفي هذا المعنى يقول الإمام: أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم في أول كتاب: البيان عن اختلاف القراءة:

وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته به جائزة في الصلاة وغيرها، فابتدع بفعله

ذلك بدعة ضلّ بها عن قصد السبيل وأورط نفسه في منزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله عز وجل من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله عز وجل بسيّئ رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض على أهل الاسلام قبوله والأخذ به كابرا عن كابر وخالفا عن سالف.

وقال الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ: روى ابن شنبوذ عن خلق كثير من شيوخ الشام ومصر، وكان قد تخير لنفسه حروفا من شواذ القراءات تخالف الاجماع يقرأ بها، فصنف أبي بكر بن الأنباري وغيره كتبا في الرد عليه.

وقال إسماعيل الخطبي ت ٣٥٠ هـ في كتاب التاريخ: اشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف مما يروى عن عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وغيرهما مما كان يقرأ به قبل جمع المصحف الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويتتبع الشواذ فيقرأ فيها ويجادل حتى عظم أمره وفحش، وأنكره الناس، فوجه السلطان محمد بن المقتدر بن المعتضد أبا العباس المعروف بالراضي بالله فقبض عليه في يوم السبت لست خلون من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة من الهجرة وحمل إلى دار الوزير محمد بن علي بن مقلة ت ٣٢٨ هـ.

وأحضر القضاة والفقهاء والقراء، وناظره- الوزير ابن مقلة- بحضرتهم، فأقام الوزير على ما ذكر عنه الحجة، واستنزله الوزير عن ذلك فأبى أن ينزل عنه،

أو يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تخالف رسم المصحف، وأنكر ذلك جميع من حضر المجلس من القضاة، والفقهاء والقراء وأشاروا بعقوبته، ومعاملته بما يضطره إلى الرجوع عن رأيه، فأمر الوزير- ابن مقلة- بتجريده من ثيابه وضربه بالدِّرة على قفاه، فضرب نحو العشرة ضربًا شديدًا فلم يصبر واستغاث، وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلى عنه، وأعيدت عليه ثيابه، واستتيب وكتب عليه كتاب بتوبته وأخذ فيه خطه بالتوبة، انفرد بشواذ كان يقرأ بها في المحراب، ثم أوقفوه على الحروف التي قيل إنه يقرأ بها، فأنكر ما كان شنيعا، وقال فيما سواه: إنه قرأ به قوم، فاستتابوه فتاب، وقال إنه قد رجع عما كان يقرؤه، وإنه لا يقرأ إلا بمصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وبالقراءة المتعارفة التي يقرأ بها الناس.

فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله، وأمره أن يكتب خطه في آخره، فكتب ما يدل على توبته؛ ونسخة المحضر: سئل محمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه أنه يقرؤه، وهو " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله " فاعترف به، وعن " وتجعلون شكركم أنكم تكذبون " فاعترف به، وعن " تبت يدا أبي لهب وقد تب " فاعترف به، وعن "كالصوف المنفوش " فاعترف به، وعن " فاليوم ننجيك ببدنك " فاعترف به، "وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة [صالحة] غصبًا " فاعترف به، وعن " فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين " فاعترف به، وعن " والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى " فاعترف به، وعن " فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما " فاعترف به، وعن " ولتكن منك فئة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما أصابهم أولئك هم المفلحون " فاعترف به، وعن " إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"، فاعترف به، وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه.

وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته: يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ: ما في هذه الرقعة صحيح، وهو قولي واعتقادي، وأشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك؛ وكتب بخطه: فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره، فأمير المؤمنين في حل من دمي وسعة.

وصنف في ذلك كتبًا، منها "اختلاف القراء"، و"شواذ القراءات" انفراداته، قراءة علي رضي الله عنه، ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو.

وهكذا كانت حادثة ابن شنبوذ رادعًا لكل من تريد له نفسه الخروج عن إجماع المسلمين ومحاولة القراءة بغير ما تواتر واشتهر عن رسول الله ؛ قَالَ أبو شَامَة: كَانَ الرِّفْقُ بِابْنِ شَنَبوذ أَوْلَى، وَكَانَ اعتقَالُه وَإِغلاظُ القَوْلِ لَهُ كَافيًا، وَلَيْسَ كَانَ بِمصيب فِيْمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، لَكِن أَخطَاؤُه فِي وَاقعَةٍ لاَ تسْقط حَقَّه مِنْ حُرْمَة أَهْلِ القُرْآنِ وَالعِلْم.

مَاتَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وهو في عشر الثمانين أو جاوزه.

ترجمته في وفيات الاعيان ٢٩٩/٤، سير الذهبي١٥/٢٦٥، تاريخ بغداد ١: ٢٨٠ ومعجم الأدباء ١٧: ١٦٧ والوافي ٢: ٣٧ وغاية النهاية ٢: ٥٢ والنجوم الزاهرة ٣: ٢٤٨، ٢٦٧ وعبر الذهبي ٢: ٢١٣ والشذرات ٢: ٣١١ الأعلام للزركلي.

جولة مع كتاب شواذ القراءات للكرماني:

* قال أحد طلاب العلم في المجلس العلمي بالألوكة:

بسم الله الرحمن الرحيم، في الآونة الأخيرة ورد إلي أكثر من سؤال حول تحرير ترجمة رضى الدين محمد بن أبي نصر بن عبد الله الكرماني صاحب " شواذ القراءات "، و" قراءة الكسائي ".

فحاولت جاهدًا أن أقف على ترجمة له في مختلف المصادر المتاحة، لكن محاولاتي باءت بالفشل، ووجدت أن خير ترجمة لرضي الدين الكرماني هي تلك التي يمكن جمعها من خلال كتابيه، اللذين وصلا إلينا، وهما:

١- "كتاب فيه مجرد قراءة أبي الحسن علي بن حمزة النحوي الكوفي المعروف بالكسائي رواية أبي عمر الدوري من طريق ابن مقسم "، يوجد منه نسخة خطية وحيدة – فيما نعلم – تحتفظ بها مكتبة كوبريلي زاده باستانبول، وهي متاحة على الشبكة.

وقد حققه الدكتور/ حاتم صالح الضامن، معتمدًا على النسخة السابقة، وصدر عن دار نينوى بدمشق، بعنوان: " قراءة الكسائي رواية أبي عمر الدوري من طريق ابن مقسم "، وصدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م، وهو متاح على الشبكة أيضًا.

٢- "كتاب شواذ القراءات شواذ القراءة واختلاف المصاحف".

وقد حققه الدكتور شمران سركال يونس العجلي، وصدر عن مؤسسة البلاغ ببيروت بعنوان: " شواذ القراءات"، وصدرت الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١ م، في مجلد واحد، ٥٣٦ صفحة.

وهو متاح – عدا صفحات قليلة من أوله –

اعتمد في تحقيقه على نسختين خطيتين:

الأولى: نسخة محفوظة في دار الكتب الشعبية في صوفيا – بلغاريا، تحت رقم: ٣١٥٣ ح ٥٠، في ١٢٠ ورقة، بها نقص من أولها بعد الصفحة الأولى بست عشرة صفحة تقريبًا.

وعنها مصورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، رقم الحفظ: ١٠٨١-ف.

الثانية: مصورة مكتبة كلية دار العلوم بالقاهرة عن نسخة المكتبة الأزهرية رقم: ٢٤٤/ ٢٢٢٥١ قراءات، في ١٣٦ ورقة ٢٧٣ صفحة، ينقصها أقل من نصف سطر من آخرها، وكذا اسم الناسخ وتاريخ النسخ. وهي متاحة على الشبكة.

وعنها مصورتان في دار الكتب المصرية بالقاهرة، تحت رقمي: ٢٠٠٧٣ ب، ٢٠٠٧٤ ب، وعن الأصل والمصورتين عدة مصورات في عدة أماكن.

وذهب القائمون على الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط القراءات صـ ١٦١ إلى أن الكتاب يوجد منه نسختان خطيتان في المكتبة الأزهرية بالقاهرة:

الأولى: تحت رقم: ١٤٣٦/ ٨٦٠٧، في ٣٦٩ ورقة، نسخت سنة ١٣٦٩ هـ.

الثانية: تحت رقم: ٢٤٤/ ٢٢٢٥١، في ٢٧٣ ورقة.

* -ولنقف مع ما ذكره المحدثون حول ترجمة المؤلف:

١- المستشرق الألماني شبيتالر A.Spital: رجح أنه من علماء أوائل القرن السابع الهجري.

حكى ذلك عنه المستشرق الألماني كارل بروكلمان.

وقد راسله الدكتور عبد الصبور شاهين بوساطة تلميذه الدكتور رمضان عبد التواب في ٣٠/ ١٢/ ١٩٦٣ م؛ لمعرفة مصدره في هذا الحكم فأخبر أنه ربما يكون قد اعتمد على ما ذكر في صدر الكتاب من المراجع، وربما يكون بعد البحث في المخطوطة ذاتها، وبدا للدكتور عبد الصبور شاهين أن الأستاذ شبيتالر لم يتجول في المخطوطة إلا لمامًا؛ نظرًا لأنه حدد تاريخ الكرماني في ضوء آخر المراجع صدورًا، وهو على أقصى تقدير " الغاية " لأبي العلاء الهمذاني – إن كان هو المراد –، وتاريخ وفاة الهمذاني هو عام ٥٦٩ هـ.

وعلى ذلك فإن الكرماني لا يمكن أن يكون قبل النصف الثاني من القرن السادس الهجري. على حين أن ذلك لا يؤدي إلى المقصود مباشرة، وبطريقة مأمونة، فمؤلف كتاب " الغاية " كما سنرى – غير محدد، وعليه فلا يصح أن يقاس غير محدد على مثله؛ لأن ذلك إمعان في التيه تاريخ القرآن صـ ١٥ – ١٦.

* - ٢- أما بروكلمان فقد ذكره في كتابه " تاريخ الأدب العربي " في الفصل الخاص بمجهولي العصر والمكان – علم القراءات رقم ٣٧؛ حيث قال: رضي الدين شمس القراء محمد بن أبي نصر الكرماني.

يرجح شبيتالر A.Spital أنه من علماء أوائل القرن السابع الهجري.

وله رسالة في القراءات الشاذة في الأزهر رقم ٢٤٤.

* - وأما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد تحدث عن الكتاب ومؤلفه في كتابه " تاريخ القرآن "، وذهب إلى أنه من علماء أواخر القرن السابع الهجري، وقد توصل إلى ذلك من خلال ثلاثة أمور استنتجها من دراسته لما حوت مخطوطة كتاب " في شواذ القراءة واختلاف المصاحف ":

الأول: أن الرازي المذكور في الكتاب هو الإمام فخر الدين الرازي ت ٦٠٦ هـ.

الثاني: أن الدهان المذكور في الكتاب هو أبو الحسن علي بن موسى بن يوسف السعدي المصري المعروف بالدهان ت ٦٦٥ هـ.

الثالث: أن العبارة التي ذكرها الحافظ ابن الجزري عن شيخه تاج القراء الكرماني كان في حدود الخمسمائة، وتوفي بعدها تعني أنه عُمِّر حتى بدأت الستمائة ثم توفي، وأن الذي دفعه إلى هذا هو أنه نقل قطعًا عن الرازي ت ٦٠٦ هـ، والدهان ت ٦٦٥ هـ.

وما ذهب إليه الدكتور عبد الصبور شاهين غير مقبول.

فكتاب " الغاية " الذ ي هو أحد مصادر المؤلف هو " الغاية في القراءات العشر " لابن مهران الأصفهاني ت ٣٨١ هـ، وقد رواه رضي الدين الكرماني عن شيخه تاج القراء الكرماني عن والده حمزة بن نصر، عن أبي نصر الكركانجي ت ٤٨١ أو ٤٨٤ هـ عن أبي طاهر الصيرفي، عن مؤلفه أبي بكر بن مهران.

وأما الرازي المذكور في كتابه فهو أبو الفضل الرازي ت ٤٥٤ هـ، وقد صرح بالنقل عن ثلاثة من كتبه، وهي: " اللوامح " – مصدره الرئيس – و"جامع الوقوف"، و"الوسيط في القراءات العشر".

* وأما الدهان فهو مقرئ أهل مرو في عصره أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الدَّهَّان المَرْوَزي، نزيل البصرة، المقرئ المحدث الأديب، أستاذ أبي نصر الكُرْكانجي وصاحبه، ومؤلف "معرفة ما يتفاضل به القراء "، و" علل ما يتفاضل به القراء ". توفي في أوائل القرن الخامس الهجري.

*وأما تاج القراء الكرماني فقد ذهب الدكتور شمران سركال العجلي – من خلال أدلة قوية واضحة – إلى أن وفاته كانت بعد سنة ٥٣١ هـ/ ١١٣٧ م، أو بعد سنة ٥٣٥ هـ/ ١١٤١ م، أو في خلالها؛ حيث كان حيًا في شهر المحرم من هذه السنة.

أما الرابع فهو أحد أبرز شيوخ المحققين في هذا العصر الدكتور حاتم صالح الضامن، وقد حقق كتابه " "قراءة الكسائي" كما تقدم، وذهب إلى أنه:

* أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم بن عبد الله بن إسماعيل الأصبهاني المقرئ، المعروف بمهجون، أو مهجوف، من علماء القرن السادس الهجري؛ حيث كان حيًا في أصفهان سنة ٥٤٠ هـ.

ولم أقف على من ترجم له غير الحافظ ابن الجزري.

وعلى الرغم من تصريح الرضي الكرماني في موضعين من كتابه " قراءة الكسائي " بقراءته على شيخه تاج القراء الكرماني فإن أستاذنا الدكتور حاتم لم يشر إلى ذلك في ترجمته للرضي، فضلًا عن عدم إشارته لكتابه الآخر " شواذ القراءات "، ولم يخص شيخه تاج القراء بترجمة مستفيضة، واقتصر فقط على ما ورد في " غاية النهاية "، كما لم يترجم لناسخ النسخة أبي العلاء الكرماني.

المصادر والمراجع للشاذ من القراءات:

الشواذ/ أبوبكر بن مجاهد ٣٢٤هـ مفقود شواذ القراءات/ أبو الحسن بن شنبوذ ٣٢٨هـ مفقود.

المنير في شواذ القراءات/ محمد بن عبدالله بن اشته ٣٦٠هـ مفقود.

مختصر في شواذ القرآن/ الحسن بن خالويه ٣٧٠هـ مطبوع.

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات/ أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ مطبوع.

الروضة في القراءات الإحدى عشر/ الحسن بن محمد المالكي ٤٣٨هـ حقق رسالة علمية في جامعة الإمام.

المحتوى في القراءات الشاذة/ أبو عمرو الداني ٤٤٤هـ مفقود.

التعريف في القراءات الشواذ/ أبو عمرو الداني ٤٤٤هـ مخطوط.

مفردة ابن محيصن المكي/ الحسن بن علي الأهوازي ٤٤٦هـ مطبوعًا لقراءات الشواذ/ أحمد الباطرقاني ٤٦٠هـ مفقود.

الكامل في القراءات الخمسين/ أبو القاسم الهذلي ٤٦٥هـ يُحقق.

الرشاد في شرح القراءات الشاذة/ أبو معشر الطبري ٤٧٨هـ مفقود.

شواذ القرآن واختلاف المصاحف/ محمد بن نصرالكرماني ٥٠٠هـ مطبوع.

المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي/ سبط الخياط ٥٤١هـ مطبوع.

شواذ القرآن وتاريخ المصاحف/ ابن الأثير ٦٠٦هـ مفقود.

تعليل القراءات الشاذة/ أبو البقاء العكبري ٦١٦هـ مخطوط.

إعراب القراءات الشاذة/ أبو البقاء العكبري ٦١٦هـ مطبوع.

الجامع الأكبر والبحر الأزخر/ عيسى اللخمي ٦٢٩هـ مفقود.

التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن/ عبدالرحمن الصفراوي ٦٣٦هـ رسالة علمية.

طوالع النجوم في موافق المرسوم في القراءات الشاذة عن المشهور نظم / علي بن أبي محمد بن أبي سعد بن الحسن الواسطي الديواني.

القراءات الاثنا عشر السبعة المشهورة والخمسة الشواذ/ أحمد عبد الخالق الصائغ ٧٥٢هـ مخطوط.

البستان في القراءات الثلاث عشر/ ابن الجندي ٧٦٩هـ رسالة علمية.

تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن/ أبو جعفر الرعيني ٧٧٩هـ مطبوع.

غاية المهرة في الزيادات العشرة/ ابن الجزري ٨٣٣هـ مخطوط.

السليمانية مجمع السرور ومطلع الشموس والبدور في القراءات الأربع عشر نظم / محمد بن خليل ابن القباقبي ٨٤٩هـ مطبوع.

مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز شرح مجمع السرور/ محمد بن خليل ابن القباقبي ٨٤٩هـ مطبوع.

القول الجاذ لمن قرأ بالشاذ/ محمد النويري ٨٥٧هـ مخطوط لندن الجامع الأزهر.

المفيد لمفردات الأربعة عشر / جعفر السنهوري ٨٩٤هـ مخطوط.

إتحاف فضلا البشر في القراءات الأربع عشر/ أحمد البنا الدمياطي ١١١٧هـ مطبوع.

الإفادة المقنعة في قراءات الأئمة الأربعة ابن محيصن والحسن والأعمش واليزيدي / عبد الله باشا الكوبريلي ١١٤٨هـ حقق رسالة علمية الجامعة الإسلامية.

إتحاف البشر في القراءات الأربع عشر/ عبد الخالق المزجاجي ١١٥٢هـ لم أقف عليه.

نور الأعلام بانفراد الأربعة العلام ابن محيصن, والأعمش, والحسن, واليزيدي /مصطفى الأزميري ١١٥٥هـ حقق رسالة علمية الجامعة الإسلامية.

الملتاذ في الأربعة الشواذ/ عبدالرحمن الأجهوري ١١٩٧هـ لم اقف عليه.

الفوائد المعتبرة في القراءات الأربع بعد العشرة/ محمد المتولي ١٣١٣هـ مطبوع، وشرحه الموارد البررة مطبوع، وشرحه أيضًا للضباع نزهة النظر في القراءات الأربع عشر/ عبد الله بن سليم المنجد ١٣٥٩هـ لم أقف عليه.

القراءات الشاذة وتوجيها من لغة العرب/ عبد الفتاح القاضي ١٤٠٢هـ مطبوع.

غاية المهرة في الأربعة بعد العشرة/ رحيم بخش بن شودري ١٤٠٢هـ لم أقف عليه.

الوجوه النظرة في القراءات الأربع عشرة، نظم / إبراهيم السمنودي ١٤٢٩هـ مطبوع.

مختصر الفوائد المعتبرة نظم / عبد المتعال عرفة مطبوع.

الرياحين العطرة شرح مختصر الفوائد المعتبرة/ عبد المتعال عرفة مطبوع.

المحكم فيما شذت إمالته من حروف المعجم في القرآن الكريم/ محمد سيدي محمد الأمين مطبوع.

قراءة الحسن البصري/ أحمد بن هبة الله الجزري مطبوع.

الميسر في القراءات الأربعة عشر/ محمد فهد خاروف مطبوع.

معجم القراءات/ عبد اللطيف الخطيب مطبوع.

معجم القراءات القرآنية / أحمد مختار عبد العال سالم مكرم مطبوع.

القراءات الشاذة أحكامها وآثارها/ د/حامد محمد مطبوع.

أثر القراءات الشاذة في الدراسات النحوية والصرفية د/أحمد الغامدي مطبوع.

دراسة في ضوء القراءات الشاذة/ نوال بنت إبراهيم الحلوة رسالة علمية.

الاستدلال بالشعر في توجيه القراءات الشاذة / مساهر الجبوري رسالة علمية.

الصيغ في القراءات الشاذة: دراسة في البنية والدلالة/ خالد قمر الدولة مطبوع.

القراءات الشاذة أحكامها وآثارها/ إدريس حامد محمد مطبوع.

القراءات الشاذة آلة من آلات التفسير/ عبد الواحد الزباخ رسالة علمية.

القراءات الشاذة المخالفة للقواعد النحوية والصرفية جمعًا ودراسة وتوجيهًا/ الأمين بن يوسف آل شيخ مبارك، رسالة علمية.

القراءات الشاذة المروية عن القراء العشرة جمعًا وتحليلًا من سورة الأعراف إلى الكهف/ ناصر رزق عبد الفتاح عبد الصمد، رسالة علمية.

القراءات الشاذة بين الرواية والتفسير وآثارها في التفسير والأحكام/ د.سامي محمد عبد الشكور.

موقف اللغويين من القراءات القرآنية الشاذة، محمد السيد بن عزوز.

مرشد الأعزة في بيان موقف العلماء من القراءات الشاذة عبد الكريم إبراهيم صالح.

دراسات صوتية في القراءات الشاذة الدكتور عبد الصبور شاهين.

القراءات القرآنية الشاذة في دراسات المستشرقين صالح محمد أحمد.

القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي محمد أحمد الصغير.

القراءات الشاذة عند الأصوليين دراسة وتطبيق مدحت مصطفى أحمد.

القراءات الشاذة وتوجيهها في تفسير القاضي البيضاوي الشيخ محمد غياث الجنباز.

القراءات الشاذة وأثرها في التفسير عبد الله بن حماد القرشي.

القراءات الشاذة الواردة عن القراء العشرة، رسالة دكتوراة مقدمة بجامعة اليرموك للطالب مجتبى بني كنانة.

التعريف في اختلاف الرواة عن نافع للإمام الداني، ليس في القراءات الشواذ بل في الطرق العشر النافعية؛ تحقيق الشيخ السحابي.

المغني في القراءات لابن الدهان.

غرائب القراءات لابن مهران.

قرة عين القراء للمرندي.

الجامع الكبير المعروف بجامع الروذباري.

سوق العروس لابي معشر.

* بعض الكتب التي قام عليها العلماء في تقييد القراءات بطرقها وبسندها:

كتاب شواذ القراءات لرضي الدين الكرماني شمس القراء أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني. قال: هذا كتاب جمعته في بيان شواذ القرآن واختلاف المصاحف فيما صح عندي تلاوة واستماعًا وإجازة صح عندي كتاب اللوامح لأبي فضل الرازي المتقدم مات سنة أربع مائة واربعة وخمسين.

وسَوْق العروس او سُوق العروس للطبري أبو معشر الطبري.

الكامل يقول لك ان سوق العروس فيه الف وخمس مائة رواية وطريق.

الكتاب الكامل هذا للهُذَلِي الهُذَلِي، رحل رحلات عجيبة وكثيرة يعني يقول في كتابه الكامل جملة من لقيت في هذا العلم ثلاث مائة وخمسة وستين شيخا من اخر المغرب إلى باب فرغانا يمينا وشمالا كذا حاجة عجيبة من العجائب هذا الكم هذا الهُذَلِي صاحب كتاب الكامل.

كتاب الإقناع للأهوازي، وكتاب المنْهِج في القراءات الثمان وقراءة ابن محيصن والأعمش واختيار خلف واليزيدي هذا تأليف سبط ابن الخياط، وكتاب الغاية لابن مهران هذا كتاب عمدة للرجوع في القراءات وفي التحريرات عندما يحررون يرجعون إلى هذه الكتب علماء التحرير جميعا عندما يحررون يرجعون إلى هذه الكتب هي المراجع التي تبين هذه الرواية وسندها إلى من؟ ومن قالها؟

وكتاب في الشواذ لابي الحسن علي البخاري، وكتاب في اختلاف مصاحف الصحابة عبدالله بن سليمان السجستاني ومفردات ابن أبي عبلة، وكرداب وورش طريق المصريين، وكتاب معاني القرآن للزجاج وكتاب معاني القرآن، لذا لابد أن نطلع حتى على المقدمات مقدمات هذه الكتب، ومن كتاب الغرائب لابي حفص الخبازي سماها الغريب في شواذ القرآن الشيخ يقول: إنه ترك الأسانيد والعلل تخفيفًا وتيسيرًا:

وقفة مع الأربعة الشواذ من خلال كتاب]**مخطوط موارد البررة** [للشيخ محمد المتولّي، شيخ عموم المقارئ المصرية، تكلم الشيخ رحمه الله كأنه متعجبًا مما فعله ابن مجاهد، مدافعًا عن القراءات الأربعة

يقول: هذا شرحٌ وضعته على الفوائد المعتبرة في الأحرف الأربعة الزائدة على العشرة، أعني قراءة ابن محيصن والأعمش والحسن واليزيدي، واعلم أن هذه القراءات الأربع كانت مشهورة متواترة.

واعلم أن هذه القراءات الأربع كانت مشهورة، متواترة إلى أن أخطأ المسبّع عفا الله عنه، المسبع هو ابن مجاهد. **عفا الله عنه على الرأس المائة الثالثة، وأوائل المائة الرابعة، حيث جمع على كتابه سبع قراءات، وليته زاد أو نقُص، ثم ادعى ما ليس عنده حيث قال: "جمعتُ فيه القراءات السبعة التي يُقرأُ بها في الأمصار ."فأوهم أنها السبعة المشار إليها في الحديث، وليس الأمر كما قال، وكان ينبغي له أن يقول مما يقرؤوا به أو نحو ذلك مما لا يُوهم، بل كانوا يقرؤون لأبي جعفر، وحُميد بن أبي قيس الأعرج، وابن محيصن، والحسن، ويحيى، والأعمش، ومطرِّف، وخلف، ويعقوب، وأبي حاتم، وأبي حيوة، وأبي سمَّاك، وعاصم، والجحدري، وابنُ الهيثم، وابن السَّميْفع، وغيرهم مما كان ذاعٍ وانتشر.**

ولم يكن ابن مجاهد رحمه الله منكرًا لشيءٍ منها، إلا أنه لم يكن له بهم رواية.

يعني لم يكن له بهم سند، فلذلك ذكر في كتابه ما كان له بهم سند.

ويقول الشيخ: ولم يكن ابن مجاهد رحمه الله تعالى منكرًا لشيءٍ منها إلا أنه لم يكن له بهم رواية، مع أنه توقف في وضع يعقوب موضع الكسائي، فلم يجد عنده إسنادًا قويًّا له، وغفلت العامة عن قوله بعد ذلك حسبما وصلني.

ورغبوا عن ما سوى ما ذكره في سَبعته إلا مَن كان عنده علم، أو كان أعلم منه، ولذلك اختلفوا في الصلاة بهذه القراءات، فمنهم من أجازها وهم المتقدمون، وذلك لتواترها عندهم، ومنعها آخرون وهم الذين قفوْهم لضعف الإسناد، إلا أن شيوخنا لا يمنعون من القراءة بما رويناه منها في هذا المختصر، فإنه بلغ حدَّ التواتر، وإنما لم يصلوا بها تأدبًّا إذ لا ضرورة إلى ذلك.

وخشيةً **أن يقع مَن لا علم له فيما لا ينبغي أن يقع فيه، والله الهادي للصواب.**

إنَّ الأئمة الأربعة وهم: ابن محيصن؛ ابن محيصن هذا كان مكّي، محمد يروي من رواية ابن شنبوذ والبزّي، عن شِبل فَعَنْهُ.

يعني ابن شنبوذ يروي من رواية ابن محيصن، والبزّي عن شبل فعنه، والبزي يقرأ بواسطة شبل، عن ابن محيصن.

والأعمش الكوفي شيخ حمزة من رواية الشنبوذي.

الشنبوذي هذا تلميذ ابن شنبوذ.

والمطوّعي عن ابن قدامه فعَنه، والحسن البصري شيخ ابن العلاء.

الذي هو أبو عمرو البصري.

شيخ ابن العلاء من روايتي الدُّوري والبَلْخِي، عن عيسى الثقفي فعنه، ويحيي اليزيدي في اختياره ويحيي اليزيدي في اختياره من رواية أبي أيوب عنه، وابن فرح عن الدوري فعنه، أما ابن المحيصن فقرأ مع ابن كثير المكي على مجاهد ودرباس، وهما قرآ على ابن عباس رضي الله تعالى عنهم.

قرأ ابن عباس على سيدنا أُبي بن كعب، وقرأ أبي على رسول الله ﷺ .

أما الأعمش فقرأها على يحيي بن وثَّاب، وقرأ يحيي على زر بن حُبيش، وعُبيد السلماني، وعلى النخعي والأسود بن زيد، وقرأوا على عبد الله بن مسعود وهو عن النبي ﷺ.

وأما الحسن فقرأ على خطاب الرقاشي، وقرأ الخطاب على أبي موسى الأشعري، وقرأ أبو موسى الأشعري على سيدكم النبي ﷺ .

وأما اليزيدي فقد قرأ على أبي عمرو، وقرأ أبو عمرو على جماعة من التابعين من الحجاز والعراق، ومنهم ابن كثير ومجاهد وسعيد بن جبير، وقرأ سعيد ومجاهد قرؤوا عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ .

توجيه أصول وبعض السور:

فهذا مختصر لكتاب توجيه القراءات الشاذة للشيخ عبد الفتاح القاضي – رحمه الله– اقتبست منه الأصول وتوجيه بعض السور؛ ليكون أنموذجًا عمليًّا للقراءات الأربعة الشواذ.

الأصول:

١– الإدغام:

وقد توسع فيه الحسن البصري حيث أدغم الكاف في الكاف في قوله فلا يحزنك كفره.

ووافق ابن محيصن من المفردة على إدغام اتحاجوننا في الله في سورة البقرة، واتفقوا على أنه لا إدغام في نحو قصصهم، وسببا، وعددا، وشططا، إذ لا تجيزه العربية..

٢: الهمزتان في كلمة:

فقد قرأ الحسن بإبدال الثانية حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

الهمزة المفردة قرأ الحسن بإبدال الهمزة المفردة في مواضع من سورة الحجر والقمر والبقرة؛ مثل قوله: أنبئهم، ونبئهم، تخفيفًا، وكسر الهاء وصلًا، ووقفت اعتدادًا لعارض البدل.

٣– النون الساكنة والتنوين:

فلهم إدغام النون والتنوين في السين وإلقاء بلا غنى في الكلمات الآتية سيكون منكم مرضى، وخمسة سادسهم كلبهم، ويومئذ ثمانية.

٤ –الفتح والإمالة:

أمال الأعمش الألف بعد الجيم في قوله "فأجاها المخاض"، لانقلابها عن الباء، والمال الحسن الألف المبدلة في "ضنكًا": بسورة طه وحذف التنوين منها.

٥ –الوقف على المرسوم:

وقف ابن محيصن بالياء في قوله تعالى " فان "في سورة الرحمن" و "راق " في سورة القيامة.

٦ –ياءات الإضافة:

ولهم فيها الإسكان في مواضع من البقرة وغافر وآل عمران والتوبة والزمر والأعراف، كما هو مفصل في كتب القراءات.

٧ –الاستعاذة:

اعتمد الحسن صيغة: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم"، مع إدغام المثلين في إن الله هو، وأيضًا اختارها الأعمش مع خلاف بين الرواية في الإدغام.

٧ –البسملة:

أثبتها الحسن في أول الفاتحة فحسب وتركها في غيرها، لأن مذهبه أن البسملة آية من الفاتحة فقط، وبقية المواضع للتبرك لا لكونها آية.

توجيه بعض القراءات الشاذة في سورة الفاتحة:

قرأ الحسن﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الفاتحة: ٢، " ٱلۡحَمۡدُلِلَّهِ" بكسر الدال حيث وقع في القرآن إتْباعًا لكسرة اللام بعدها، وهي لغة تميم وبعض غطفان، وجعلوا الحرف الأول تابعًا للثاني في حركته؛ ليكون بينهما تجانس في الحركة.

وقرأ المطوعي عن الأعمش ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤

"مالك يوم الدين" بإثبات الألف ونصب الكاف على أنه نعت مقطوع، فهو مفعول لفعل محذوف تقديره أمدح أو نحوه.

وقرأ المطوعي ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥

"نستعين "بكسر نون المصارعة، وكذا يقرأ كل فعل مضارع بكسر حرف المصارعة إذا كان مبدوءًا بنون أو تاء مفتوحتين، وكان مفتوح العين، وكان مواضيع ثلاثيات مكسور العين أو واردًا على ثلاثة أحرف، ومبدوءًا بهمزة الوصل نحو تعلمون، نطمع، نشتري، نعلم، نتبع، نستحوذ، وهكذا.

وقرأ الحسن ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦

"اهدنا صراطًا مستقيمًا "هكذا بالتنكير فيهما خاصة.

وقرأ ابن محيصن من المبهج ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ الفاتحة: ٧

"غير المغضوب عليهن" بنصب غير، وذلك على الحال من الضمير في عليهم، أو على أنه معمول المحذوف تقديره أعني أو نحوه.

توجيه بعض الآيات من سور القرآن، ونبين منهج كل قارئ في توجيه القراءات:

سورة البقرة:

قرأ الحسن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢

" لا ريب فيه "بالنصب والتنوين وهذه القراءة لم يذكرها أحد غيره، وقد يكون نصبه لكونه شبيهًا بالمضاف، وعليه يكون خبر لا محذوفًا تقديره ثابت أو مستقر أو نحو ذلك.

سورة آل عمران:

قرأ ابن محيصن من المبهج ﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾ آل عمران: ١٥٣

"يصعدون ويلوون "بالغيب فيهما مع فتح الباء والعين في الأول، وسكون اللام وبعدها والواو في الثاني، وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة.

سورة النساء:

قرأ الحسن ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ بكسر الصاد في لفظ المحصنات؛ حيث وقع منكرًا ومعرفًا على أنه اسم فاعل لأنهن أحسن فروجهن بالحفظ والعفاف، وهو يقرأ في الموضع الأول المستثنى للكسائي وهو ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ أي التي أحصن نفوسهن بالتزوج.

سورة المائدة:

قرأ الحسن ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ﴾ المائدة: ٦٠

"وعبد الطاغوت" بسكون الباء وفتح الدال وجر الطاغوت على أن عبد مفرد بمعنى عابد أضيف إلى المعبود وهو الطاغوت، وقرأ السنبوذي بضم الباء والدال، وجر الطاغوت على أنه جمع عبد كرهت ورهن وسقف أو جمع عباد ككتب وكتاب، أو جمع عبيد كرغف ورغيف، فيكون جمع الجمع..

سورة الأنعام:

قرأ ابن محيصن في المفردة قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ الأنعام: ٢،ليقضى أجلًا" بدلًا من ثم قضى أجلًا، والسلام فيه العاقبة.

وقرأ الحسن والمطوعي في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ الأنعام: ١٤

"ولا "يطعم" بفتح الياء من طعم المبني للفاعل على أنه يرزق عباده ما يحتاجون إليه من المشاكل، وهو سبحانه غني عما يحتاجه المخلوق من الغذاء.

سورة الأعراف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾ الأعراف: ١٨ قرأ المطوعي مَذْءُومًابنقل حركة الهمزة إلى الذهاب وحذف الهمزة، موقف حمزة، لكن المطوعي في الحالين.

وقرأ الحسن قوله تعالى: ﴿سَوْءَاتِهِمَا﴾ و ﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾ بالإفراد؛ حيث وقع وهو من وضع المفرد موضع التقنية كراهية اجتماع تثنيتين في كلمة.

سورة الأنفال:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ﴾ الأنفال: ١٦، قرأ الحسن "دبره " بسكون الباء تخفيفًا،وكذلك " قبل و دبر" في سورة يوسف قوله تَعَالَى:﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾ ﴿٢٦﴾﴿قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ ﴿٢٧﴾﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ﴾ يوسف: ٢٥ - ٢٨

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ الأنفال: ٦٠

وقرأ الحسن "ومن رباط الخيل" بضم الراء والبناء من غير ألف على أنه جمع رباط كمثل ومثال وكتب وكتاب.

سورة التوبة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ التوبة: ٣

قرأ الحسن "برئ من المشركين"، و"عاهدتم من المشركين"، في قوله تعَالَى: ﴿عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ التوبة: ٤"" بكسر نون من في كلا النوعين على أصل التخلص من التقاء الساكنين، وقرأ كذلك أن الله برئ "بكسر همزة أن نظرًا لأن الأذان فيه معنى القول أو في الكلام قول مقدر.

سورة يونس:

قال تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ يونس: ١٠

قرأ ابن محيصن :" إنَّ الحمدَ لله" بتشديد النون ونصب الحمد.

قَالَ تعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ يونس: ٢٦

وقرأ الحسن والمطوعي:" قتر" باسكان التاء تخفيفًا وهي لغة.

قَالَ تعَالَى: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ ﴾ يونس: ٩٠

وقرأ الحسن "وجاوزنا" بالقصر وتشديد الواو وهو لغة في جاوز.

سورة هود:

"قَالَ تعَالَى: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾ هود: ٣

قرأ ابن محيصن

يمتعكم "بسكون الميم وتخفيف التاء مضارع أمتع من الإمتاع، وهو التمتيع بمعنى.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمات لا بد منها: المقدمة الأولى:	٣
المقدمة الثانية:	٥
المقدمة الثالثة:	٦
المقدمة الرابعة:	٧
وللشيوخ في كيفية الجمع ثلاثة مذاهب:	٨
المقدمة الخامسة:	١٠
القراءات الشاذة:	١١
مذاهب وأقوال العلماء في تعريف الشاذ من القراءات:	١٢
أنواع القراءات الشاذة:	١٣
ثالثا: تاريخ شذوذ القراءات:	١٣
للعلماء رأيان في تاريخ شذوذ القراءات:	١٦
هل القراءات الشاذة كانت تعتبر قرآنا قبل كتابة المصحف؟	١٧
* ضوابط القراءات الشاذة	١٨
* فوائد القراءات الشاذة	١٨
* فوائد القراءات الشاذة في التفسير:	٢٠
الفائدة الأولى:	٢٠
الفائدة الثانية: يعتبر بها وجه القراءة المتواترة:	٢١
الفائدة الثالثة تفسير المجمل:	٢٢
نسخ القراءة الشاذة:	٢٤
حجية القراءات الشاذة وحكم العمل بها:	٢٤
أ – حكم القراءة بالشاذ:	٢٤

ب – حكم العمل والاستشهاد بالقراءات الشاذة: ٢٦
الخلاصة:..... ٢٧
أشهر من رويت عنهم القراءات الشاذة:..... ٢٨
القراءات الشاذة واللغة: ٣٣
علاقة القراءات الشاذة بالأحرف السبعة:..... ٣٣
جولة مع كتاب شواذ القراءات للكرماني:..... ٣٧
المصادر والمراجع للشاذ من القراءات: ٤٠
* بعض الكتب التي قام عليها العلماء في تقييد القراءات بطرقها وبسندها:..... ٤٢
الأصول: ٤٥
توجيه بعض القراءات الشاذة في سورة الفاتحة: ٤٦